عبد اللطيف بن علي السلطاني



نبذة عن حياتي

المذكرات غير المنشورة



تقديم : هزرشي بشير

عــالــم السـعـادة -- الجـلـفـة



اســـتـهــلال

كانت صورته في الدكان المميّز بواجهة حي علي بومنجل بعد وفاته واضحة للعيان ، و تثير جدلا عند طوائف كثيرة من غير الإسلاميين ، فقد كانت تعني لدى هؤلاء نمطا متشدّدا من بذرة الجبهة الإسلامية للإنقاذ ، و سيرة حياته المعروضة تبوح عن حياة صادقة وفاء لدينه و وطنه و غيرة سامقة لتلك الأخلاق المنشودة بعد تحرير الوطن من ربقة استعمار مجرم غاشم ... لم يبخل من نصحه و لا من نشاطه حملا لرسالة الشرفاء من مجاهدي الجزائر و للشهداء الذين ضحوا لتسقى هذه الأرض الطاهرة من دمائهم الزكية ، فكانت بعض المجازاة تنكرا ممن يعرف الشيخ و وجهته و أدبه و أخلاقة و غيرته على الهوية و الحرمات ... عاش بعد الثمانين في عزلته ، و هناك في منزله بالقبة كتب نبذة عن حياته ، تناول فيها مسيرة تأليفه لكتاب (سهام الإسلام) الذي صودر و توقف نشره ، و عن المختل الذي قتل والده ، و سفره لطلب العلم فهو تلميذ ابن عاشور ، و التحاقه بركب جمعية العلماء بعد دعوة ابن باديس له ، و عن عمله في حقل التعليم ، و تأطيره في الجمعية ، و تكليفه بالإمامة و الخطابة و ملاحقة الاستعمار له ، و تأديته

لفريضة الحج ، و قد كتبت مقررات وادي الصومام في منزله ، و بيان أن ثورة التحير كانت تنادي بالإسلام ، و حديث عن الاعتقال ، و أخيرا حديثه عن منشور نوفمبر 1982 .
و أشير في الأخير إلى اعتمادنا على ما نشرته (الشروق الجزائرية) في مذكرات الشيخ غير المنشورة تخليدا لذكراه .

هزرشي بشير

الجلفة في : 04 / 11 / 2017



لـــمـــحة عن مســـيرتـــه

بعد تحرير البلاد ، عرض عليه وزير الأوقاف الأول، الشيخ أحمد توفيق المدني، أن يتولى الإمامة الأولى والخطابة في جامع كتشاوة بالعاصمة، بعد تحريره من قبضة المستعمر الذي كان حوله إلى كنيسة (كتدرائية) بعد احتلاله للوطن ، فلبى العرض ، وبدأ الصلاة والخطابة فيه مع الدروس الوعظية وصلاة الجمعة، وأول صلاة صلاها فيه كانت صلاة عيد الفطر فاتح شوال 1382هـ 24 فبراير 1963م. ويتحدث عن هذه الفترة فيقول: "فسلكت فيه ذلك المسلك المعروف مني، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصراحتي المعروفة عني، من غير مجاملة ولا تملق على حساب الدين

والأخلاق، فلم يعجب هذا السلوك مني رئيس الدولة الأول، السيد أحمد بن بلة، حيث عارضته في قضية خروج المرأة المسلمة الجزائرية إلى الشارع، مع خروجها عن الآداب الإسلامية التي كانت تتحلى بها المرأة الجزائرية المثالية عندنا في الجزائر، فقد دعاها إلى ذلك ورغبها فيه، وحثها عليه في خطاب ألقاه من شرفة نادي"الترقي" في العاصمة يوم 23 مارس 1965، فأحدث بهذا ثلمة كبيرة في بناء الأسرة، فتصدع الحصن الحصين، وانتشرت الرذيلة، وماتت الفضيلة، وكثر فراق الزوجات لبيوت الزوجية، وهروب الأزواج عن زوجاتهم وأولادهم، وخربت البيوت العامرة، فهل يليق السكوت في مثل هذه الحالة!؟ فعارضته أنا بخطبة يوم الجمعة 24 ذي القعدة 1384 – 26 مارس 1965 وكان موضوعها (المرأة ومكانتها في الإسلام) وكانت مذاعة بواسطة الإذاعة الجزائرية، فغضب، "أو أغضب"، واستدعاني إلى قصر الحكومة يوم الخميس فاتح أفريل 1965، فقابلني وزيره لدى الرئاسة، السيد عبد الرحمان الشريف، وأبلغني غضب الرئيس من خطبتي يوم الجمعة، وقال لي: يقول لك الرئيس: إن كان ما صدر منك عن هفوة أو سبق لسان فإني أرجو أن لا يتكرر، فقلت له: أبلغه عني أني تعمدت ما قلته عن قصد، وأتحمل مسؤوليته، ولا أسكت عن كل أحد أراد فساد أخلاقنا، أو محاربة ديننا كائنا من كان، ولازلت أزيد. ولما أبلغه عني هذا أبعدني - بواسطة وزير الأوقاف في ذلك الوقت السيد التجاني الهدام - عن الخطبة والصلاة فيه، ابتداء من يوم الجمعة 8 ذي الحجة 1384 هـ - 6 أفريل 1965م، بواسطة رسالة من وزارة الأوقاف بتاريخ 6 ذي الحجة و7 أفريل، وبإمضاء كاتبها العام، السيد الطاهر التجيني - رحمه الله - ولم تمض عليه في الرئاسة بعد أن تعرض للدين إلا مدة يسيرة، وأطيح به عن منصبه بواسطة هواري بومدين ومن معه، وهذا جزاء من تعرض للدين بسوء، وبعد الإطاحة به في 19 جوان 1965م، طلب

مني نفس الوزير الذي كان بواسطته إبعادي عن الجامع المذكور العودة إلى الجامع، فعدت إليه في 4 ربيع الأول 5831 هـ - 2 جيلية 5691م، وكنت متطوعا بالصلاة فيه من يوم التحاقي بالتعليم في شهر سبتمبر 4691م".
وبعد التحاقه بسلك التعليم في شهر سبتمبر 1964، علم سنتين في ثانوية "حسيبة ابن بوعلي" للإناث في القبة ، ثم انتقل ـ بطلب منه ـ إلى ثانوية الإدريسي للذكور خاصة ، وهي في ساحة أول ماي بالجزائر ، وبقي يعلّم فيها إلى أن بلغ سن التقاعد والإحالة على المعاش ، فناله بداية من 4 ذي القعدة 1390هـ أول جانفي 1971م.
وتولى إمامة صلاة الجمعة في جامع ابن فارس بحي القصبة بعد ترميمه وإصلاحه والتزم ـ متطوعا ـ بذلك من وقت افتتاحه في المحرم سنة 1386هـ – 1966م حتى جمعة 2 جمادى الأولى 1391 هـ - 1971م.
أدى فريضة الحج سنة 1387هـ - 1968م.
حضر المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة بدعوة من رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المنعقد بين 24 صفر إلى 29 عام 1397 هـ الموافق لـ 12 فبراير إلى 17 سنة 1977م.
التقى الشيخ سنة 1397هـ -1977م بالشيخ الألباني رحمهما الله تعالى، فعلق على ذلك: "كنت في ربيع 1397 التقيت بأحد العلماء الأفذاذ الذين خدموا الدين الإسلامي وخلصوا السنة من التزييف وأزالوا الغطاء عنها بتبيين أحاديثهاالصحيحة من الضعيفة والباطلة، وسألته يا فضيلة الشيخ هل لكم دروس تؤدونها للمسلمين فيها التوجيه والنصح والإرشاد؟؟ فأجابني بأن وزارة الدين في بلدهم منعته من التدريس في بيوت الله إلا أن يستظهر برخصة من وزارة الشؤون الدينية تسمح له بما يرغب فيه، ولما قدمت الطلب للتحصيل على تلك الرخصة جاء الرد من الوزارة بالرفض والمنع منها، قلت له هذا ما هو معمول به في عامة بلدان الدول العربية،

أما غير العربية فلا علملي بها، فقلت له وبعد هذا فما هو العمل؟ قال تراني عدت إلى التأليف ونشر وطبع الكتب، وفي هذا خدمة للدين الحنيف نرجو من الله التوفيق والقبول. ذلكم هو فضيلةالشيخ محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله" [2].

. ومناقبه ومواقفه ومآثره رحمه الله جمة عظيمة جليلة لو تتبعناها فلن يسعها هذا المقام ، ولكنها بالجملة تشير إلى شخصية إسلامية فريدة توحي إلى عظم شخصيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجليل أثرهم وتواصل رسالتهم بين أفرادها. ولعل من أشهر تلاميذه في الساحة الدينية الجزائرية هو الشيخ علي بن حاج ، وقد اعتبر البعض الشيخ عبد اللطيف الأب الروحي للجبهة الإسلامية للإنقاذ.



الشيخ عبد اللطيف سلطاني والأستاذ توفيق المدني

كــلـــمــة الشــــروق الجزائـــــريــــة

الشيخ عبد اللطيف سلطاني:رحلة السجون والإقامة الجبرية في جزائر الاستقلال

اتهم الشيخ عبد اللطيف سلطاني ـ رحمه الله ـ في مذكراته (غير المنشورة) عبد الحميد مهري شخصيا بالوقوف وراء حجز كتابه "سهام الإسلام" الذي طبع في 1980 عندما كان وزيرا للثقافة، كما حمّل كلا من شريف مساعدية وزير المجاهدين وبوعلام باقي وزير الشؤون الدينية والأوقاف مسؤولية مصادرة هذا الكتاب باعتباره يهاجم " المجاهدين" ويتكلمفيهم،مؤكداأنالوزراءالثلاثةكاتبوا إدارة الشرطة وأمروها بحجز الكتاب ومنعه .

وأوضح الشيخ سلطاني في مذكراته (المخطوطة) التي انتهى من تحريرها في 4 مارس 1983 (توفي في آفريل 1984) أن السبب الذي أثار غضب أرباب الدولة حينها من كتابه "سهام الإسلام" يتعلق بما كتبه في سهم الجهاد، حيث أكد أنه "من اللازم على

المجاهد أن ينوي بجهاده أن تكون كلمة (لا إله إلا الله) هي العليا ومن لم تكن له هذه النية فلا يسمى مجاهدا ” .
وجاء في مذكراته التي ستنشر: “فعارضه (الكتاب) بعض من ادعى الجهاد زورا وكذبا وحاربوه وطلبوا من الحكومة حجزه ومنعه من الرواج”، بل ذهب الشيخ سلطاني بعيدا عندما اتهم البعض منهم “بالخروج عن تعاليم الإسلام” وقال “فتركَ الصلاة وشربَ الخمر وأفطر في شهر رمضان، مما دل على أنهم غير مجاهدين وأنهم هادمون للإسلام ” على حد ما جاء في المذكرات .
وتؤكد مذكرات الشيخ عبد اللطيف أن كتاب “سهام الإسلام” حجز (في طبعته الثانية)، ومع ذلك نفدت طبعته الأولى (5 آلاف نسخة) في أقل من شهر، ثم طبع 10 آلاف نسخة منه لكنها “معطلة في مطبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع”.
أما كتابه الأكثر جدلا والذي يحمل عنوان “المزدكية هي أصل الاشتراكية” والذي طبع في المغرب فجاء حسب الشيخ سلطاني ردا على تبني النظام الجزائري للاشتراكية بعد الاستقلال بدلا من الشريعة الإسلامية، وقال في هذا الصدد “وكل أمل الأمة أن تكون إسلامية في تشريعها، لأن الثورة كانت تنادي بالإسلام والجهاد في سبيل الله، غير أنها فضلت في آخر لحظة النظام الاشتراكي على النظام الإسلامي، وقالت الحكومة إذ ذاك أن هذا النظام قرره مؤتمر وادي الصومام، والأمة لا تعرف هذا”.
وأقر الشيخ عبد اللطيف سلطاني بأن القادة الذين حضروا مؤتمر الصومام “وضعوا خطة تسير عليها الثورة سواء في وقت الكفاح والقتال أو بعد الاستقلال، ومن جملة ما خططوه أن تكون الدولة الجزائرية بعد الاستقلال اشتراكية”، ولكن الشيخ عذرهم وقال عنهم “ولعل نياتهم كانت حسنة، غير أن استشارة الأمة في مستقبلها واجبة من غير البت في أمرها وهي غائبة ” .

والمفارقة أن الشيخ سلطاني يؤكد في مذكراته أن عبان رمضان وابن يوسف ابن خدة وتمام عبد المالك وابراهيم شرقي حرروا مقررات مؤتمر الصومام في بيته الواقع بميدان المناورات (ساحة أول ماي حاليا) في جوان 1956 أي قبل انعقاد المؤتمر في 20 أوت 1956، أي أن خيار الدولة الاشتراكية قد يكون اتخذ في بيت الشيخ دون أن يدري .

ويتحدث الشيخ عن كتاب "المزدكية هي أصل الاشتراكية" ومعركته ضد الاشتراكية، حيث رفض الطابعون في الجزائر طبعه خوفا من الحكومة، فسافر لأجل طباعته إلى المغرب وتحمل من أجل هذا الكتاب مصاريف الإقامة والنقل طيلة أربعة أشهر، ووزع في المغرب والسعودية والجزائر، غير أن الحكومة حجزت هذا الكتاب الذي صدر في 1975 فنقله إلى باريس وأصبح الجزائريون يقتنون هذا الكتاب من فرنسا .

وتتناول مذكرات الشيخ عبد اللطيف سلطاني حياته منذ طفولته وتربيته يتيما مرورا بتعليمه ورحلته لتونس لتعلم القرآن وطلب العلم، ثم عمله في حقل التعليم ونشاطه في جمعية العلماء المسلمين ومشاركته في الثورة التحريرية واعتقال الفرنسيين له 6 مرات، وكذا قيامه بالإمامة في عدة مساجد بالعاصمة، مثل جامع كتشاوة وجامع ابن فارس (اليهود)، وتأديته لفريضة الحج وحضوره للمؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة بالمدينة المنورة والذي ترأسه الشيخ ابن باز في 1977 .

وفي نهاية المذكرات يحكي بالتفصيل عن قضية اعتقاله بعد تجمع الجامعة المركزية في 1982 وتوقيعه لبيان رفقة الشيخ أحمد سحنون حول تلك الأحداث وتمت محاكمته وفرضت عليه الإقامة الجبرية، وكتب مذكراته هذه بمنزله بالقبة "والمنزل محروس من خارجه بالشرطة الجزائرية من يوم 9 ديسمبر 1982 إلى اليوم (كتبها عند منتصف نهار الجمعة 4 مارس 1983)" .



نــــبـــــذة عـــن حـــيـــاتــــي : مــذكـــرات الـــشـــيـــخ

الديباجة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .
وبعد، فيقول العبد الفقير إلى رحمة الله الخالق القدير، عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن محمد السلطاني، والقنطري ولادة ونشأة وأصلا: هذه نبذة أذكر فيها حياتي وما مر منها ـ وما بقي منها يعلمه الله وحده ـ سواء في أيام صباي وطفولتي، أو في أيام شبابي أو كهولتي أو شيخوختي، لتبقى بعدي عبرة وذكرى للمعتبرين والذكرى تنفع المؤمنين ومن الله أطلب التوفيق في القول والعمل، وأسأله أن يحفظني من الخطأ والزلل آمين .

ولادتي:

فأقول وعلى الله أعتمد وأجول: كانت ولادتي ـ وخروجي إلى هذا العالم الفاني ـ ببلدة القنطرة الواقعة في ولاية »باتنة« حسب التقسيم الإداري الجديد، في يوم الأحد فاتح ربيع الأول سنة 1320هـ، حسبما وجدت هذا مكتوبا بخط والدي ـ رحمه الله ـ وكان هذا بالتاريخ الهجري فقط، ولما قابلت ما بين التاريخين ـ الهجري

القمري، والشمسي الميلادي، وجدت أن ربيع الأول المذكور قد استهل هلاله بيوم الأحد، كما ذكر والدي، وبعد المقابلة بين التارخين، تبين أن ولادتي كانت يوم الأحد كما ذكر الوالد، يوافقه 8 جوان 1902م، أما الساعة بالتحديد فلم يذكرها على عادة الأقدمين في قلة عنايتهم بالضبط والتدقيق .
وهذه كلمة والدي التي وجدتها مكتوبة بيده، قال: (وولد ولدنا عبد اللطيف بعده ـ يعني بعد أخي أحمد ـ يوم الأحد على رأس ربيع الأول عام 1320 في القرن الرابع عشر، أصلح الله أحوالهما وأطال عمرهما).

تربيتي:

كانت تربيتي في صغري في بيت والدي ـ مع إخوتي وأخواتي ـ فقد مات الوالد ـ وبقينا يتامى ـ عليه الرحمة والرضوان ـ (يوم الثلاثاء 2 من ذي الحجة سنة 1322هـ الموافق لـ 7 فيفري سنة 1905م ببلدتنا القنطرة، بعد صلاة العصر، مات قتيلا، قتله رجل مختل العقل يسمى »عمر بن بوصلاح« وهو قنطري الأصل والدار، ومسكنه قريب من مسكننا، قتله بعد الانتهاء من إلقاء درسه بعد صلاة العصر في جامع »المصادقة« القريب من دارنا بمديةٍ، وهو متكئ إلى جانب باب داره على الطريق العام، كان جالسا مع الطلبة والعامة للتذاكر في أمورهم، حسب ما جرت به العادة من جلوسه بعد الانتهاء من الدروس للمذاكرة واستعراض الأخبار، وكان القاتل من معلمي القرآن في القنطرة، وكان يعلّم في جامع »المصادقة« المذكور، وهو في الوقت نفسه معلم إخوتي الكبار، ولما انتشر خبر موته وقتله، فزعت البلاد فزعا عظيما برجالها ونسائها، كبارها وصغارها، نظرا لما كان يتمتع به من حب واحترام من لدن الجميع في داخل القنطرة وفي خارجها .

وصورة الحادثة كلها قصها علي أحد الكبار المتقدمين في السن قال: إن الوالد بينما كان متكئا على زربية إلى جنب باب داره، قبالة الطريق العام، إذ فاجأه القاتل وجلس على صدره، وبسرعة أخرج المديةَ وذبحه، كما تذبح الشاة، ولم يتحرك واحد من الحاضرين، وبعد هذه العملية، انتبه القاتل وأفاق من جنونه، وأعطى المدية لأخي الأكبر "عمر"، وقال له: خذ المدية واذبحني كما ذبحت "سيدي" أباك، فلك الحق في القصاص، غير أن أخي "عمر" لم يطاوعه، وكان الوالد في تلك الليلة قد أعد مأدبة عشاء، دعا إليها الطلبة وغيرهم من أهل البلد، من أهل الفضل والدين، وعلى رأسهم القاتل المذكور، وذلك بمناسبة قدوم أخي "عمر" المذكور من بلدة "سيدي عقبة" وحفظه القرآن العظيم، جريا على العادة الحسنة المتبعة في ذلك الزمان، من الفرح بحفظ القرآن وتكريم حافظيه، فانقلب الفرح إلى مأتم وترح، ولكن هذا ما أراده الله وقدره، وقضى به في أزله، فلا رادّ لقضاء الله وقدره وإرادته، وكان لموته وانتشار خبره صدى كبير - كما مر - في داخل البلدة وخارجها، نظرا لما كان يتمتع به من سمعة واسعة لمركزه العلمي في تلك الناحية، بقد انتشار تلامذته في تلك النواحي، إذ قضى نحو الأربعين سنة في التدريس بالقنطرة وخارجها، وتخرج عليه مشايخ عديدون، وانتشروا في عدة جهات من الوطن، وانتفع بهم خلق كثيرون، رحم الله جميعهم رحمة واسعة، ورحم الله كل عامل للخير أو داع إليه، آمين .

ولما مات والدي على الصفة التي ذكرت، تركني طفلا صغيرا لا أعقل (32 شهرا) إذ كان لي من العمر سنتان وثمانية شهور، فقامت والدتي (عيشوش بنت أحمد ابن الصغير الملقبة بعبد العزيز، رحمها الله وغفر لها)، فقامت بتربيتي حق القيام، تساعدها امرأة عدوية من أولاد عدى بباتنة، تسمى "مسعودة بنت مامي" رحمها الله رحمة واسعة، فأقمت في منزلنا مع إخوتي الأشقاء أولاد أبي،

لأن والدي مات عن زوجتين، هما أمي المذكورة سابقا، وامرأة أبي المسماة "مريم حمدان" رحمها الله، هكذا كانت تربيتي في صغري.

ابتدائي القراءة :

لما حان وقت الشروع في القراءة والتعلم، أرسلتني والدتي إلى الكتاب القريب من منزلنا، والمعروف بجامع "المصادقة" لتعلم الكتابة والقراءة على ما هو معروف في ذلك الزمان، وهي مقصورة على تعلم الكتابة والقراءة والقرآن فقط، على النمط القديم الجاري عليه العمل في ذلك الوقت، فشرعت في التعلم على المعلم الأول السيد "صالح ابن شبانة" رحمه الله، غير أن قراءتي لم تدم عليه ولم تطل، فانقطع عن التعليم، نظرا لكبر سنه وعجزه، فخلفه في الكتاب حافظ القرآن المجيد، الشيخ آمد ابن العبداوي الملقب بـ"الطير" رحمه الله، فكانت جل قراءتي عليه، ثم ترك الكتاب فخلفه فيه السيد المبروك بن سي المسعود الملقب بـ"مقداد"، فقرأت عليه قليلا من القرآن، لأنه كان غير حافظ له، كما قرأت نصيبا على حافظ القنطرة الممتاز، الشيخ "يحيى بن محمد بن المسعود" الملقب بـ "حشايشي"، وتقدمت بي السن بعد أن صرت أعيد وأكرر القرآن وحدي، فصرت أقرأ القرآن وحدي، وأستعين بالمعلم في التصحيح لا غير، (ولعل بدء قراءتي كان في حدود سنة 1326هـ 1908م) ثم أرسلتني والدتي إلى خارج القنطرة لأواصل القراءة، لأن في البلدة كثيرا ما صدني عن متابعة القراءة الشغلُ، ولا يعدو جلبَ الماء على الحمار أنا وأخي؟ ?أحمد؟ ?رحمه؟ ?الله،؟ ?وكذلك؟ ?شغل؟ ?البستان؟ ?من؟ ?جلب؟ ?التمر؟ ?وغيره؟. ? وألاحظ هنا أنني لم أتعلم اللغة الفرنسية، لا أنا ولا واحد من إخوتي الأربعة عمر الشيخ الأمين، أحمد العرافي، أحمد المدني، والمكتب الفرنسي موجود في القنطرة من سنة 1890، ذلك أن والدي لم يسجل أي واحد من أولاده لدى قايد البلدة، كما هو واجب على كل

من ولد له مولود، خوفا من إرغام الحاكم الفرنسي والدي على إدخالنا إلى المدرسة الفرنسية، وكان والدي يكره تعلم الفرنسية، لأنها تعطل الولد على مواصلة قراءة القرآن، وكان يقول لوالدتي: لا يقرأ أولادي الفرنسية حتى لا يخرجوا كفارا، هذا هو السبب في عدم معرفتي للغة الفرنسية، ونتج عن عدم تسجيلنا لدى مكتب قايد القنطرة اضطراب معرفتي لتاريخ ولادتي، حتى عثرت على ماكتبه والدي بيده، ومنه أخذت تاريخ ولادتي، ولم أجد هذا الخط إلا بعد أن تقدمت إلى إدارة القايد، طلبا لتسجيل اسمي عنده، ومررت أمام لجنة اختيار الجنود سنة 1932، لأن هذا لازم لمن كان مسجلا لدى قايد البلدة، فقيدت تاريخ ولادتي بـ1904، والواقع أن ولادتي كانت سنة 1902، فعمري ناقص بسنتين اثنتين على الأصل، وهذا كله من إهمال الوالد ـ رحمه الله ـ ولعل في ذلك خيرا، رحمهم الله وعفا عنهم أجمعين.

السفر لطلب العلم

كان أول خروجي من القنطرة لهذا الغرض سنة (1335هـ ـ 1915م) والحرب العالمية الأولى قائمة، خرجت إلى مكان يسمى "مركونة" وهو ضيعة (مزرعة كبيرة) يملكها الشيخ محمود ابن عبد الصمد وإخوته، فقد طلب الشيخ محمود المذكور من والدتي بواسطة ابن أختها ابن حفيظ الطيب، أن تسمح له بأخذ أحد أولاد شيخه ـ والدي ـ ليضمه إلى من يقرأون القرآن عنده من أولاده وأولاد إخوته ، فسافرت لذلك الغرض صحبة أخي الذي هو أكبر مني ـ أحمد العرافي "رحمه الله في التاريخ المذكور بعد جذاذ التمر، وبقيت فيها نحو تسعة شهور، أقرأ مع أولادهم، والمعلم إذ ذاك الشيخ المنور ـ من ناحية سطيف على ما سمعت ـ ومركونة هذه تبعد عن باتنة بنحو 15 كلم في طريق خنشلة، وبينها وبين "تازولت" 5 كلم، وفي الصيف رجعت إلى القنطرة، لأنني لم

أستطع تحمل الإقامة هناك لأسباب جوهرية في حياة الإنسان ومعيشته، وفي خريف (1335هـ 1916م) سافرت مع أخي الكبير، الشيخ الأمين، إلى بلدة "سيدي عقبة" ولما أوصلني إلى "سيدي عقبة" وفي رجوعه إلى القنطرة، وجد الطريق معطلا بسبب انتفاضة شعبية وقعت في مركز حكم بلدتنا ـ عين التوتة ـ نوفمبر 1916 ـ فتعطل عدة أيام ثم أذن له بالسفر، وهو إذ ذاك مازال يواصل دراسته في جامع الزيتونة بتونس، والبلدة سميت باسم الفاتح العظيم والمجاهد الكبير (عقبة بن نافع الفهري)، قائد حملة الفتح الإسلام لهذا القطر، وقد استشهد قريبا منها رحمة الله عليه ورضوانه، وتبعد البلدة المذكورة عن مدينة "بسكرة" بنحو 18 كلم، وكانت معيشتي عند السيد بلقاسم ابن الحيرش، وهذه العائلة صديقة لعائلتنا من قديم، فكل إخوتي الذين قرأوا القرآن في سيدي عقبة، كانت إقامتهم ومعيشتهم عند هذه العائلة، وذلك جريا على عادة أهل الصحراء، الذين يعينون طلبة القرآن على حفظه بأن يكفوهم مؤونة العيش ليتفرغوا للقراءة فقط، والقراءة تكون في النصف الأخير من فصل الخريف وكامل فصل الشتاء وبعض فصل الربيع فقط نظرا لشدة الحر فيها، فقرأت فيها سنتين، وكان الذي يصحح لي قراءتي ولوحي: الرجل الصالح الخيّر التقي الشيخ الهاشمي بن المبارك رحمه الله، وكانت المدة التي قضيتها فيها تترواح ما بين سنتي (1335 - 1337هـ و1916 - 1918م) ثم انتقلت إلى بلدة "طولقة" لنفس الغرض، إلى زاوية الشيخ علي بن عمر رحمه الله، وشيخ الزاوية في ذلك الوقت هو الشيخ عمر ابن الشيخ علي بن عثمان رحمهم الله جميعا، وفي نفس هذه الزاوية قرأ والدي وإخوتي، وبلدة "طولقة تبعد عن مدينة بسكرة بنحو 45 كلم، وكانت قراءتي في زاوية الشيخ علي بن عمر المشهورة في تلك النواحي نحو سنتي (1338هـ 1339) (1919 - 1920م) وكما هي العادة في الصحراء لا قراءة في زمن الحر، فحفظت القرآن فيها،

وفي فصل الصيف رجعت إلى القنطرة، فوجدت أخي الشيخ الأمين قد عاد من تونس بعد أن أنهى دراسته في جامع "الزيتونة"، ونال منه شهادة "العالمية التطويع"، فبقيت فيها سنة اشتغلت فيها بشيء من التجارة مع أخي أحمد العرافي، وثم رغب مني الأشيب الوقور السيد محمد بن المبارك رمضان ـ رحمه الله ـ أن أتولى تعليم القرآن للصبيان في كتاب جامع أولاد "أبي الليل" المعروف بجامع "البلالة"، وكان المشرف عفيه، على عادة أهل جهتنا الذين يخصصون حجرة في كل مسجد لتعليم الصبيان القرآن العظيم وتحفيظه، ويكون المعلم في نفس الوقت إماما للمسجد في الصلوات الخمس، كما يصلي التراويح بالناس في شهر رمضان، فقرأت فيه القرآن سنة واحدة، بجد ونشاط، وظهر أثر ذلك على كثير من التلاميذ، فحفظوا ثمن الرحمن حفظا جيدا مع استظهاره من غير مصحف، وتلك المدة تتراوح ما بين (1340 – 1341هـ 1921 – 1922م) وذلك على حسب السنة الدراسية التي تبتدئ في سنة وتنتهي في سنة أخرى، وبعد انتهاء السنة، دعاني داعي الرغبة في التعلم، فتاقت نفسي للعلم والدراسة كوالدي وأخي رحمهما الله، فكانت : رحلتي لطلب العلم .

وبعد أن عاد الشيخ الأمين من تونس يحمل شهادة "التطويع" من جامع الزيتونة ـ فيها ـ كما قلت فيما سبق، ولما شرع في تعليم التلاميذ والعامة في القنطرة، عزمت أنا على الالتحاق بـ(جامع "الزيتونة" في تونس) لأدرس فيه كمدرس أخي، أما والدي فقد درس العلم في بلدة "نفطة" بوطن الجريد في الجنوب التونسي، درس عن العالم المشهور في زمانة الشيخ (المدني بن عزوز) العالم الفذ، عم الشيخ "المكي" بن عزوز العالم الذائع الصيت، رحمهم الله جميعا، وكانت مدة دراسته خمس سنوات، من (1276هـ 1284 ـ الموافق لـ1863 ـ 1868م) حسبما كتبه هو بخط يده، وقد ترك رحلته مكتوبة بخط يده، وربما أذكرها فيما بعد إن شاء الله .

ولما عزمت على السفر إلى تونس لم أخبر أحدا من أهلي ـ لا والدتي ولا إخوتي ـ بما عزمت عليه، فتوكلت على الله وفارقت القنطرة في آخر ربيع الآخر (سنة 1341 هـ نوفمبر 1922م) فالتحقت بتونس للدراسة في جامع الزيتونة ذي الشهرة الواسعة، وخاصة في الشمال الإفريقي، وانتظمت في سلك طلبته بمجرد وصولي من غير تأخير، لأن الدراسة قد ابتدأت من شهرين، وذلك في جمادى الأولى 1341هـ الموافق لشهر ديسمبر 1922، وبقيت دراستي مستمرة ودائمة وبدون انقطاع أو تأخر، ودون إعادة ولا استمرار مدة سبع سنوات متتالية، وهي المدة اللازمة لإتمام برنامج الدراسة النظامية، ولما أتممت هذه المدة المطلوبة من كل طالب اتبع طريق الدراسة النظامية، تقدمت إلى المشاركة في الامتحان النهائي لنيل الشهادة الوحيدة في ذلك الزمان، والمسماة بشهادة "التوطيع"، فتقدمت للامتحان ونلتها، حسبما هو مسجل في "دفتري"، إذ النظام يقضي بأن يتخذ كل طالب اتبع الدراسة النظامية "دفترا" خاصا بجامع الزيتونة، تسجل فيه دروس الطالب التي يزاولها فيه، وفي آخر كل شهر قمري، يتقدم الطالب بدفتر إلى شيوخه الذين استمرت قراءته عليهم في ذلك الشهر، فيكتبون له في صلبه شهادة بأن الطالب صاحب هذا الدفتر، زاول دروسه في هذا الشهر بدون انقطاع، ثم يمضي الشيخ على ما شهد به، وفي آخر السنة الدراسية، وبعد امتحان انتقالي من تلك السنة التي كان فيها إلى السنة التي تليها، يسجل فيه الشيخ أو الشيوخ الممتحنون للطالب نتيجة ذلك الامتحان، على حسب ما رأوه في ذلك الطالب من التأهل لقراءة السنة التي تليها، أو يعد السنة التي كان فيها، وتسمى هذه الإعادة "استمرارا"، فتكون نتيجة امتحانه هذا إما انتقاله لسنة التي بعد السنة التي كان فيها، أو رسوبه وإعادته للسنة التي كان فيها، وفي آخر السنوات السبع المطلوبة من الطالب أن يقضيها في الدراسة، تؤلف لجنة من كبار الشيوخ لتتصفح دفاتر الطلبة

الراغبين في المشاركة في الامتحان لنيل شهادة "التطويع"، فمن وجدته تلك اللجنة قد أتم دراسته القانونية بنظامها، كتبت له في دفتره عبارة (قبل دفتره)، فيسمح له بالمشاركة في الامتحان، ومن كانت دراسته ناقصة ودفتره (غير مقبول) يؤجل إلى ?الدورة? الأخرى في السنة المقبلة، حتى يُتم دراسته القانونية .
وبناء على هذا النظام المتبع، تقدمت مع رفاقي وزملائي للمشاركة في الامتحان، وكانت البداية في شهري ذي الحجة - جوان من سنتي 1347هـ 1929م، والنهاية كانت في شهري محرم 1348هـ جويلية 1929م، والإمتحان المذكور يشتمل على المواد التالية:
أ - موضوع كتابي في الفقه يسمى "المقالة"، ومنه يظهر إنشاء الطالب وقدرته على سبك الكلام، وفهمه للموضوع وربط الجمل بعضها ببعض، وتخريج المسائل من النصوص الفقهية إلخ، وموضوع تلك السنة كان في "الإجارة" وكل الطلبة كتبوا فيه على حسب استعدادهم وتحصيلهم ومقدرتهم.
ب - إلقاء درس أمام لجنة الامتحان، ومن حضر من الشيوخ والطلبة، ويُطالب به الطالب الذي قبل موضوعه الكتابي "المقالة"، وموضوع الدرس يختلف بين الطلبة، وذلك بحسب القرعة، أو البطاقة التي يتناولها الطالب بيده من صندوق وضعغت فيه عدة مواضيع في عدة فنون علمية، مما درسه الطالب في الكلية الزيتونية، بين فقه، وأصول ونحو، وبلاغة، وصرف، إلخ ما يدرسه الطالب، وكان موضوع درسي أنا في النحو في باب "أفعل التفضيل ".
جـ - أسئلة توجه إلى الطالب من طرف أعضاء لجنة الامتحان الأربعة - وهذا لمن قبل درسه - في اليوم الموالي ليوم الدرس، ويتنقل الطالب ين أعضاء لجنة الامتحان، فكل شيخ يسأل الطالب في مادة معينة، فإذا نجح الطالب في الموضوع الكتابي تقدم إلى ما بعده بحسب الترتيب كما تقدم ذكره، وإذا لم ينجح فيه تأخر وأجل

إلى دورة السنة المقبلة، مع التزامه بالاستمرار في الدراسة من غير انقطاع طوال هذه السنة، وعندما ينجح الطالب نهائيا عند إحرازه على شهادة "التطويع"، تكتب له هذه الشهادة في صلب "دفتره"، وهو الدفتر الذي كانت تسجل فيه دروسه التي كان يزاولها أيام الدراسة، وفي آخر الشهادة إمضاءات الشيوخ أعضاء لجنة الامتحان، وهذه هي الشهادة التي ينالها الطالب من جامع "الزيتونة"، وهذا نصها كما هو مسجل في "دفتري" (الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، أما بعد فإن النبيه المشارك الشيخ السيد عبد اللطيف ابن علي القنطري، ممن تقدم لأداء امتحان التطويع في العلوم في عام 1347 – 1929 الفارط بالجامع الأعظم جامع الزيتونة ـ أدام الله عمرانه ـ على مقتضى القرار الوزيري الصادر في ذلك، فكانت نتيجة النظر فيما أتى به من فصول امتحانه إحرازه على رتبة التطويع في العلوم، ليتصدى بذلك للنفع وزيادة التحصيل، والله تعالى يهديه إلى سواء السبيل. وكتب في 26 ربيع الثاني في أكتوبر عام 1348 - 1929 وبعد التاريخ إمضاءات الشيوخ: أحمد بيرم، محمد الطاهر بن عاشور، محمد رضوان، صالح المالقي) ووظيفتهم على التوالي شيخ الإسلام الحنفي، شيخ الإسلام المالكي، القاضي الحنفي، القاضي المالكي، وهؤلاء الأربعة هم أعضاء المجلس الشرعي، وهو المجلس الأعلى الذي يرجع إليه النظر في كل شؤون التعليم بجامع الزيتونة، وهذا المجلس كان في زماننا يسمى بـ(النظارة العلمية)، وشهادتي تحمل إمضاءات الشيوخ المذكورين آنفا، وهم أعضاء لجنة الامتحان، في الدورة التي مررت بها، وقد ماتوا كلهم رحمهم الله تعالى، والملاحظ في الاعتبار أن المذهبين: الحنفي والمالكي هما فقط المذهبان الموجودان في تونس، ولهذا تقسم الوظائف بينهما بالتساوي، بالرغم من أن الكثرة الكثيرة من السكان التونسيين هم مالكيو المذهب، غير أن الأولوية المذكورة في الذكر والتقديم تعطى

دائما للحنفي، لأن أمير البلاد ـ الباي ـ حنفي المذهب، لأنه من أصل تركي، وفيما يلي أسجل هنا الموضوعَ الكتابي الذي شاركت فيه في امتحاني المذكور، وكان الموضوع في "الإجارة" وهذا هو:
(ومازلت محتفظا بالورقة التي كتبت عليها الموضوع، وتحمل طابع جامع الزيتونة والنظارة العلمية) .

دعاني الشيخ ابن باديس للالتحاق بركب جمعية العلماء المسلمين .. فلبيت النداء

الإجارة

الحمد لله جل شأنا وقدرا، ذي النعم العظيمة التي لا يحصيها العادون، ولو بلغوا ما بلغوا فيها ذكرا، الذي جعل لكل عمل من الأعمال ثوابا وأجرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ورسوله الأمين القائل: أنا سيد ولد آدم ولا فخرا، وعلى آله وصحابته الذين آووه ونصروه على تبليغ ما تحمل به، وكانوا له أزرا، الذين تركوا لنا أعمالهم ذخرا، فأعظم به ذخرا، وكل من نسج على منوالهم إلى يوم الدين .
وبعد، فأقول وعلى الله أتوكل، يطلق أهل اللغة العربية لفظ العنوان أعلاه على الأجر والثواب، وهو مشتق منه، وهمزها مكسورة وقد تُضم، قال الجوهري: الأجر الثواب، يقال: أجَره الله أجرا من باب ضرب ودخل، وآجره بالمد إيجارا مثله.
أما في الشرع، فقد عرفها الفقهاء رضي الله عنهم بتعاريف، كل بما ظهر له ورآه موافقا للنصوص الفقهية، وننتقي من بين أولئك الفطاحل الذين عرفوها – إلا أن منهم من أقل فأخل، ومنهم من أكثر فأمل – ما نراه حاويا لمعناها شاملا لمبناها ولما به الحاجة من

مسائلها، وإذا طلبنا مثل هذا فلا نجده إلا في تعريف الشيخ الإمام ابن عرفة رحمه الله تعالى وجميع المسلمين، قال رحمه الله:
(الإجارة بيع منفعة ما أمكن نقله، غير سفينة ولا حيوان لا يعقل، بعوض غير ناشئ عنها، بعضه يتبعض بتبعيضها). اهـ. وللتعريف مخرجات لا بأس إذا اتينا عليها، أما قوله "بيع منفعة" فأخرج به بيع الذوات، وقوله "ما أمكن نقله" خرج به كراء الدور والأرضين ونحوهما، وقوله "غير سفينة" أخرج به كراء السفن، وقوله "ولا حيوان لا يعقل" أخرج به كراء الرواحل، وقوله "بعوض غير ناشئ عنها" يخرج القراض والشركة وما إلى ذلك، وقوله "بعضه يتبعض بتبعيضها" يخرج الجعل، لأن العامل فيه لا يستحق من الأجر شيئا إلا بعد تمامه، ما لم تحصل للمجاعل منفعة به بخلاف الإجارة، فإن العامل يستحق من الأجر بقدر عمله، وهذا أحد الأوجه التي تفارق الإجارة فيها الجعل، ولها أركان خمسة تتركب منها ماهيتها:
الأول : المستأجر، وشرطه أن يكون مالكا أمرَ نفسه، بأن يكون عاقلا بالغا رشيدا .
الثاني : الأجرة، وهي كل ما يجوز أن يكون ثمنا في البيع يجوز أن يكون أجرة، كونه طاهرا منتفعا به إلخ...
الرابع: المنفعة، ومن شروطها أن تكون معلومة، تتقوم، مباحة، غير منهي عنها، فلا تصح الإجارة على شيء مجهول ولا غير الجائزة، كالإجارة على صنع أواني الذهب والفضة والغناء والنياحة وغير ما ذكر .
الخامس : الصيغة، والصيغة هي مادة الإجارة، أو ما يقوم مقامها من كتابة، أو إشارة، وغير ذلك، ويشترط في صحتها ثلاثة شروط :
الأول : أن يكون العمل معلوما بمدة من الزمن، محدودا بعمل كخياطة ثوب مثلا .

الثاني : أن تكون الأجرة معلومة أيضا لهما، ولو بالعرف كأجرة الخياطة.
الثالث: علم المنفعة لهما أيضا، فلا تصح على المنفعة المجهولة، وحكمها الجواز بادئ بدء، إلا أنها تلزم بالعقد، وهو القول، ودليل شرعيتها من الكتاب قوله تعالى في حق سيدنا شعيب مع سيدنا موسى ـ عليهما وعلى كافة الأنبياء الصلاة والسلام ـ »إني أريد من أنكحك إحدى ابنتي هتين على أن تأجرني ثماني حجج« الآية، وقوله: »فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن« الآية، ومن السنة قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: »من استأجر أجيرا فليعلمه أجره«، وقال أيضا: عليه الصلاة والسلام: »ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطي بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره«، أو كما قال، وحكمة مشروعيتها التعاون وقضاء الحاجات مع احتياج الناس للعمل، وقد نبهنا الله تعالى لذلك بقوله: »ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا«.
وقد حث الله تعالى على العمل وترك التكاسل، ليجعل الانسان في درجة عالية عن طلب الغير والاعتماد عليه، كل ذلك مما يزيد الإنسان سعادة ورفعة دنيا وأخرى، ولا يخفى ما في ذلك من المصالح، وهاته السنة المطهرة، قد أمرت بالعمل والكد باليمين، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الكسب أطيب؟ فقال: »عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور«، أو كما قال، نجد النبي صلى الله عبيه وسلم أجاب السائل عن سؤاله بخصوص هذين، كل ذلك يدلنا دلالة واضحة على ما لهذين الأصلين من الاعتبار والمكانة، إذ هما مما تنبني عليه ضرورة الحياة الدنيوية والأخروية، أما الأول وهو العمل فظاهر، وأما الثاني الذي خصصه النبي عليه الصلاة و السلام بقوله: »مبرور« فقد قالوا: إن البيع المبرور هو ما خلص من اليمين الفاجرة لتنفيذ السلعة وعن

الغش في المعالمة، وقد قال تعالى في السعي والعمل: ((وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى)).

مساكن الطلبة :

للطلبة الزيتونيين النظاميين مساكن خاصة بهم، وتسمى »مدارس«، تعطى لهم مجانا وبلا ثمن، وهي من أحباس أهل البر والخير والإحسان، وهذه المدارس السكنية منتشرة في غالب الأحياء والجهات في مدينة تونس، وهي من الأوقاف الخيرية التي أوقفها ذوو الفضل واليسار والإحسان، على طلبة العلم لسكناهم، كما هي دليل على رغبة السلف في نشر العلم والإعانة عليه، بتخفيف المشقة على طلبته، حتى لا يضطروا إلى السكن في الأوساط التي لا تصلح بهم وبأخلاقهم، وكل مدرسة تحتوي على عدة حجرات معدة للسكن، بالنظر إلى المساحة التي تشغلها، فمنها الكبيرة ذات عشرات البيوت، ومنها الصغيرة التي لا تتجاوز حجراتها عدد أصابع اليدين، وفي كل مدرسة ـ زيادة عن الحجرات التي يسكنها الطلبة ـ مسجد للصلاة وميضاة للوضوء وبئر، وما جعل لجمع ماء المطر النازل من السطوح فيه، ويستعمله الطلبة في غسل الثياب وغيرها، ولكل مدرسة شيخٌ من شيوخ الزيتونة يشرف عليها، ويساعده على ذلك معين من كبار الطلبة القدامى، الذين يسكنون في نفس المدرسة »ويسمى ناظر«، ونظام هذه المدارس يعطي الأولوية والأسبقية في اختيار الحجرة أو المدرسة للقديم السابق في المدة على الجديد، في الاختيار، ولهذا لم يكثر تنقل الطلبة من مدرسة إلى أخرى، ومن حجرة إلى غيرها، مما هو أحسن وأليق من التي كان فيها، بالنظر إلى السعة والضيق، والقرب والبعد من جامع الزيتونة محل الدراسة، والمدارس التي سكنتها مدة الدراسة هي هذه على الترتيب والتقدم: 1 »مدرسة القبة« نهج تربة الباي عدد 44 – 2 . مدرسة »النخلة« نهج الكتيبة، القريبة من

جامع الزيتونة. 3 مدرسة »الحسينية الكبرى« نهج سيدي الصوردو 44 – 4 . »المدرسة السليمانية« نهج السليمانية عدد 13 . وبحكم العلاقات والاجتماعات في السكن والدروس، تكونت علاقات ودية فيما بين الطلبة، فكثيرا ما يقع بينهم التزاور في ليالي? » الجمع « للمذاكرة والتدريب على إلقاء الدروس، ليواجهوا بذلك المستقبل الذي ينتظرهم بالعلم والتعليم .
ومن بينهم أحد أبناء حاضرة تونس، ويسمى الشيخ ‘‘الناصر’’ الباهي، فقد تكونت بيني وبينه علاقة أخوة ومودة استمرت إلى الآن مع صداقة حقيقية، فكنا كالأخوين في الرخاء والشدة، فتعاونا على مراجعة الدروس وفهم المسائل والتزاور في ذلك الوقت، يزورني إلى المدرسة (مقر سكناي) وأزوره إلى منزل والديه في باب السويقة، وكثيرا ما سهل علي أمر المعيشة ـ جزاه الله خيرا ـ فله والدة صالحة خيرة من بيوتات علية القوم وأهل الخير والعفة والصلاح، تسمى ‘‘أم كلثوم’’ ‘‘بنت الشيخ البحري، رحمها الله ونعمها بنعيم الجنة الدائم آمين، إذ هي من عائلة الشيخ البحري المشهورة في الأوساط التونسية، وهو من عائلة الشيخ الباهي، ولهم زاوية لها أوقاف على طلبة تحفيظ القرآن، فكانت والدته المذكورة كثيرا ما تلح على ولدها وزميلي المذكور أن يصحبني معه بعد الانتهاء من الدروس إلى المنزل لتناول الأكل معا، لتخفف عني مشقة الطبخ والمال، لأن الطلبة في مدارس سكناهم هم الذين يتولون طبخ أكلهم بأيديهم، على حسب النظام القديم، وفي هذا ضياع للوقت والمال، وقد نجح رفيقي المذكور في التحصيل على شهادة »التطويع« معي، وكانت دراستي مستمرة من غير انقطاع ولا إعادة لأية سنة من السنوات السبع اللازمة لاستيفاء جميع المواد المطلوبة، إلى أن نلت أنا ورفيقي شهادة’’التطويع’’، وذلك سنة 1348 هـ 1929 م. وكنت أتردد طوال مدة الدراسة في عطلة الصيف على القنطرة لزيارة الوالدة والأهل، إلى أن توفيت رحمها

الله بتوزر (الجريد) في يناير 1932م ودفنت هناك، ولم أحضر وفاتها وحضرها أخواي الشيخ الأمين وأحمد العرافي، وانتقلتُ في شهر أكتوبر سنة 1929م إلى بلدة توزر (الجريد) في الجنوب التونسي برغبة من أخي المرحوم أحمد العرافي، لإعانته على تسيير أموره، فبقيت معه سنتين من أكتوبر 1929 – إلى نوفمبر 1931 م، حيث كاتبني أبو النهضة الجزائرية، المرحوم الشيخ عبد الحميد ابن بادس ـ رحمه الله ـ راجيا مني أن ألتحق بالتعليم، وأنخرط في سلك معلمي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فلبيت، إذ هي المشرفة على التعليم الحر و الموجهة له في المدارس والمساجد الحرة في ذلك الوقت، وجمعيةُ العلماء في سنتها الأولى من تأسيسها، فلبيت الرجاء، وعين لي بلدية »القرارم« التي تبعد عن حاضرة قسنطينة بـ54 كلم، فانتظمت في سلك التعليم الحر التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعينني الشيخ عبد الحميد مدرسا وخطيبا في جامع القرارم الحر، من شهر رجب 1350 – نوفمبر 1931م في بداية السنة الدراسية، ابتداء من شهر نوفمبر من السنة المذكورة، وبقيت في التعليم وأعمال جمعية العلماء إلى أن قامت ثورة التحرير، سنة 1374 هـ 1954 م، وانتهت الثورة واستقلت الجزائر عن الاستعمار الفرنسي، وصارت اللغة العربية لغة رسمية بعد أن كانت لغة أجنبية، وبعد الاستقلال عدت إلى التعليم النظامي الحكومي، فعملت سنتين في ثانوية "حسيبة بن بوعلي في القبة" للإناث، وأربع سنوات في مدرسة أو ثانوية »الإدريسي« في حي المناورات، ولما بلغت سن الإحالة على المعاش وبلغت سن التقاعد عن العمل، أحلت على المعاش بطلب مني، وذلك في أول يناير سنة 1971م، والحمد لله رب العالمين، فلم يذهب من عمري ولو يوم واحد آسف عليه .

عملي في حقل التعليم :

انتظمت في سلك التعليم العربي الحر كما قلت سنة (1350 – 1931) فعلمت في بلدة »القرارم« السنتين (1931 – 1932) الدراسيتين، وفي 20 أكتوبر من سنة 1932 تزوجت في القنطرة، فكان ذلك بداية تكوين أسرتي، وفي سنة 1933 تركت القرارم وعدت إلى القنطرة بلدتي، فكلفني الشيخ عبد الحميد بن باديس بجولة في الصحراء لفائدة الجمعية وصحفها، واعتمدني للقيام بها في بسكرة، وطولقة، وسيدي عقبة، ووادي ريغ، وتيارت إلخ، وذلك للدعوة لجمعية العلماء ولنشر صحيفتها في ذلك الوقت "الصراط السوي" ومجلة »الشهاب«، فعلمت بما عهد به إلي، ولم تطل المدة بسبب دخول شهر رمضان المبارك سنة 1352 – 1933، فرجعت إلى القنطرة لقضاء شهر رمضان فيها، وفي أثناء شهر رمضان ذاك، عطلت إدارة السلطة الفرنسية الصحيفة المذكورة، فبقيت في القنطرة وعلمت في مدرستها »مدرسة الهدى« وشرعت في توسيعها، وفي السنة الدراسية (1936 – 1937) ألح علي جماعة بلدة "القرارم" في العودة إليهم للتدريس والإمامة فأجبتهم إلى رغبتهم، بعد أن خرجت من مستشفى قسنطينة، إذ دخلت إليه يوم 7 أوت 1936 بإشارة من الطبيب الجراح "قج" اليهودي، وبقيت فيه شهرين (1 أوت وسبتمبر 1936) من أجل إجراء عملية جراحية لإزالة »حصاة« من المثانة تشبه (نواة) عظم حبة الزيتون على يد الطبيب المذكور، وكانت العملية ناجحة والحمد لله، فقد عانيت من ألمها مدة سبعة شهور كاملة، وكنت مدة وجودي في المستشفى المذكور محل عناية وزيارات من قبل جماعة بلدة »القرارم«، وبعد خروجي من المستشفى وشفائي من آلام العملية تلك وإلحاح الجماعة، عدت إلى القرارم كما قلت سابقا، فأنشأت فيها مدرسة على النمط العصري، وتركت التعليم المسجدي للطلبة الكبار وعوضتهم بالصغار، وبقيت فيها إلى نهاية السنة الدراسية (1362- 1943)، حيث عدت مرة أخرى إلى القنطرة

بلدتي نهائيا، وبعد نزول الأمريكان في الجزائر في أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث ضاقت سبل المعيشة، وقلت وسائل العيش والنظافة بسبب الحرب، فاشتغلت بالتعليم مرة ثانية في مدرسة الهدى، وأدخلت في التعليم تعليم البنات، مع الاشتغال بتوسيعها بإعانة »شباب القنطرة« الناشط، فتم ذلك، في سنة 1945، وفتحت رسميا في حفلة رائعة في ينار 1947 بحضور رئيس جمعية العلماء، الشيخ البشير الإبراهيمي، وعلماء تلك الناحية: بسكرة باتنة عين التوتة، ومنهم الشاعر الكبير المرحوم، الشيخ محمد العيد آل خليفة، وحيّا القنطرة ومدرستها بقصيدة تحفة في بابها من شعره البليغ، ومطلعها:

فتح جديد قد بدا في فتح مدرسة الهدى

وهي تشتمل على 51 بيتا، وهي في ديوان شعره، وقد نالت إعجاب من سمعها أو قرأها وقد تعبت في التعليم كثيرا من أجل المضايقات الفرنسية .

عملي في الإطار الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وفي سنة (1366هـ 1936م) انتختب عضوا إداريا في المجلس الإداري لجمعية العلماء، بعد أن كنت عضوا عاملا فيها من يوم تأسيسها، والتي يرأسها في ذلك الوقت مفكر الجزائر الكبير، المرحوم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مع إسناد المراقبة لي في عمالة قسنطينة، ولما أنشأت جمعية العلماء »معهد« الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة سنة (1327هـ 1947م) طلب مني الشيخ البشير الابراهيمي أن أنخرط في سلك أساتذته، فالتحقت به في شهر أكتوبر 1948 أول السنة الدراسية، وفي سنة (1370هـ 1950م) عينني الشيخ البشير »ناظرا« فيه، لأساعد مديره الشيخ العربي التبسي ـ رحمه الله ـ على أعماله، فقد كان يطيل الغيبة في بلده، وفي سبتمبر 1951، وقع تجديد انتخاب المجلس الإداري

لجمعية العلماء، فانتخبني أعضاء المجلس الإداري أمينا عاما لماليتهم، ومديرا لمركزها في الجزائر، وفي المركز موظفون يعملون في لجنة التعليم التابعة للجمعية، وآخرون يعملون في صحيفة البصائر، وآخرون في إطار الجمعية، فانتقلت من قسنطينة إلى العاصمة، وتفرغت بكليتي وفي جميع الأوقات إلى أعمال الجمعية، وذلك في المالية التي كانت غير ثابتة، مع كثرة الديون التي كانت عليها من سوء التصرف، وكل يعمل لحسابه بلا نظام ولا مراقبة، مع الأشغال الإدارية، ويضاف إلى ذلك مالية البصائر والمعهد، والشروع في تكوين مطبعة خاصة بالبصائر والجمعة، وقد تعبت كثيرا، سواء فيما يعود إلى كثرة الأشغال أو إلى سلوك بعض الموظفين الذين ألفوا الفوضى وعدم المراقبة، وعلى كل حال، فقد تقدمت تلك المشاريع وأثمرت والحمد لله، فبقيت في الجزائر إلى الآن (إلى يوم وفاته رحمه الله)، وأستطيع أن أقول بكل فخر واعتزاز: إني خدمت جمعية العلماء خدمة كبيرة من الوجهة المالية لم يخدمها أحد قبلي، باستثناء المرحوم الشيخ مبارك الميلي رحمه الله، نظرا لأمانته وعفته ونظامه مع اختلاف الزمانين، بالنظر لكثرة مشاريع الجمعية في زمني، وقلتها في زمنه، غير أن قلوب البعض من العلماء مريضة بمرض الحسد والغيرة، فجعل الله على بصرهم من أجل ذلك غشاوة لا تبصر الواقع، ونكِل أمرهم إلى الله علام الغيوب والمطلع على ما في القلوب.

ولما قامت ثورة التحرير الجزائرية في (5 ربيع الأول 1374 هـ أول نوفمبر 1954 م) قل نشاط الجمعية، إذ انصرفت جهود الأمة الجزائرية بمجموعها ـ ومنها الجمعية ـ إلى تحرير الوطن من الاستعمار الفرنسي، وضعف عمل الجمعية في ميدانها، لتفرق جميع أعضائها من جميع الأصناف والطبعات ومعلميها، للعمل من أجل إنجاح الثورة، ولظروف الحرب الخاصة بها .

ولما رجع سلطان المغرب ـ المرحوم ـ محمد الخامس من منفاه في جزيرة »مدغشقر« إلى المغرب، رأت الجمعية أن توفد وفدا من أعضائها لمشاركة إخوانهم المغاربة في فرحتهم، بعودة سلطانهم الحر المناضل سالما معافى صابرا على ما أصابه من السلطات الفرنسية في سبيل وطنه وشعبه، فعينت الجمعة الوفد مركبا من الشيوخ: العربي التبسي النائب الأول للرئيس، محمد خير الدين النائب الثاني للرئيس، أحمد توفيق المدني الكاتب العام للجمعية، عبد اللطيف سلطاني أمين مال الجمعية. وهؤلاء هم أعضاء الكتب الدائم للجمعية. وبعد تعب شديد في سبيل التحصيل على جواز السفر ـ نظرا لظروف حرب التحرير الجزائرية ـ سافر الوفد المذكور يوم الأربعاء أول ربيع الآخر 1375 نوفمبر 1955م بالطائرة إلى الرباط، وبعد توقف قصير في مدينة وهران لتناول طعام الغداء، استأنفت الطائرة طيرانها إلى مدينة الرباط، فوصلناها في حدود الساعة الثالثة بعد الزوال، فوجدنا السلطان قد وصلها قبلنا في الساعة الواحدة، ووجدنا الشعب المغربي بكباره وصغاره في فرحة كبيرة، يجري في الطرقات كالسيل العرم، فما رأيت مثل ذلك اليوم في حياتي إلا يوم استقلال الجزائر في عاصمة »الجزائر« يوم 5 جويلية سنة 1962، وفي يوم الجمعة 3 ربيع الآخر 1375هـ 18 نوفمبر 1855م، حضر الوفد حفلة إلقاء السلطان لخطاب العرش صباحا، الذي ألقاه في ساحة المشور، ذلك الخطاب العظيم الذي أعلن فيه أن لقب السلطان ألغي من الآن، وعوض بلقب »الملك«، كما أعلن فيه عن إنشاء حكومة ملكية دستورية، ولما حان وقت صلاة الجمعة، انتقلنا إلى جامع أهل فاس في المشور، فأديناها معه، والجامع المذكور إلى جنب القصر الملكي، ومن الغد (أي السبت 4 ربيع الآخر 19 نوفمبر) يوم مقابلة الشعب الملك بمناسبة عودته إلى ملكه، خص الملك الوفد الجزائري بمقابلة خاصة، قبل كل المهنئين، فدخلنا إليه وجلسنا معه حصة زمنية أبلغه

فيها تحية وتهنئة الشعب الجزائري له، برجوعه إلى عرشه ووطنه سالما عالي الرأس، ثم خرجنا بعد أيام من الرباط للتجوال، وتجولنا في غالب المدن المغربية ذات التاريخ والآثار الإسلامية، فزرنا الدار البيضاء ومراكش، والقنيطرة وحد كورت، في ضيافة الأخ الكريم، السيد محمد خطاب الجزائري، وهو من أكبر الفلاحين في المغرب، وأصله من بلدة »الميلية« القريبة من قسنطينة، كما زرنا مكناس وفاس وافران وتازة ووجدة، ثم عدنا إلى أرض الوطن عن طريق البر، يوم الأربعاء 29 ربيع الآخر 1375 هـ 14 ديسمبر 1955م، وقد لقي الوفد من لدن الإخوة المغاربة وخاصة أعضاء حزب الاستقلال كل تعظيم وحفاوة وتكريم، أينما حل وارتحل، كما وجدنا مثل هذا من إخواننا الجزائريين المستوطنين في المغرب.

خدمت جمعية العلماء كما لم يخدمها أحد قبلي

عملي في الإطار الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

وفي سنة (1366هـ 1936م) انتخبت عضوا إداريا في المجلس الإداري لجمعية العلماء، بعد أن كنت عضوا عاملا فيها من يوم تأسيسها، والتي يرأسها في ذلك الوقت مفكر الجزائر الكبير، المرحوم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مع إسناد المراقبة لي في عمالة قسنطينة، ولما أنشأت جمعية العلماء »معهد« الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة سنة (1327هـ 1947م) طلب مني الشيخ البشير الابراهيمي أن أنخرط في سلك أساتذته، فالتحقت به في شهر أكتوبر 1948 أول السنة الدراسية، وفي سنة (1370هـ 1950م) عينني الشيخ البشير »ناظرا« فيه، لأساعد مديره الشيخ

العربي التبسي ـ رحمه الله ـ على أعماله، فقد كان يطيل الغيبة في بلده، وفي سبتمبر 1951، وقع تجديد انتخاب المجلس الإداري لجمعية العلماء، فانتخبني أعضاء المجلس الإداري أمينا عاما لماليتهم، ومديرا لمركزها في الجزائر، وفي المركز موظفون يعملون في لجنة التعليم التابعة للجمعية، وآخرون يعملون في صحيفة البصائر، وآخرون في إطار الجمعية، فانتقلت من قسنطينة إلى العاصمة، وتفرغت بكليتي وفي جميع الأوقات إلى أعمال الجمعية، وذلك في المالية التي كانت غير ثابتة، مع كثرة الديون التي كانت عليها من سوء التصرف، وكل يعمل لحسابه بلا نظام ولا مراقبة، مع الأشغال الإدارية، ويضاف إلى ذلك مالية البصائر والمعهد، والشروع في تكوين مطبعة خاصة بالبصائر والجمعة، وقد تعبت كثيرا، سواء فيما يعود إلى كثرة الأشغال أو إلى سلوك بعض الموظفين الذين ألفوا الفوضى وعدم المراقبة، وعلى كل حال، فقد تقدمت تلك المشاريع وأثمرت والحمد لله، فبقيت في الجزائر إلى الآن (إلى يوم وفاته رحمه الله)، وأستطيع أن أقول بكل فخر واعتزاز: إني خدمت جمعية العلماء خدمة كبيرة من الوجهة المالية لم يخدمها أحد قبلي، باستثناء المرحوم الشيخ مبارك الميلي رحمه الله، نظرا لأمانته وعفته ونظامه مع اختلاف الزمانين، بالنظر لكثرة مشاريع الجمعية في زمني، وقلتها في زمنه، غير أن قلوب البعض من العلماء مريضة بمرض الحسد والغيرة، فجعل الله على بصرهم من أجل ذلك غشاوة لا تبصر الواقع، ونكِل أمرهم إلى الله علام الغيوب والمطلع على ما في القلوب.

ولما قامت ثورة التحرير الجزائرية في (5 ربيع الأول 1374 هـ أول نوفمبر 1954 م) قل نشاط الجمعية، إذ انصرفت جهود الأمة الجزائرية بمجموعها ـ ومنها الجمعية ـ إلى تحرير الوطن من الاستعمار الفرنسي، وضعف عمل الجمعية في ميدانها، لتفرق

جميع أعضائها من جميع الأصناف والطبعات ومعلميها، للعمل من أجل إنجاح الثورة، ولظروف الحرب الخاصة بها .
ولما رجع سلطان المغرب ـ المرحوم ـ محمد الخامس من منفاه في جزيرة »مدغشقر« إلى المغرب، رأت الجمعية أن توفد وفدا من أعضائها لمشاركة إخوانهم المغاربة في فرحتهم، بعودة سلطانهم الحر المناضل سالما معافى صابرا على ما أصابه من السلطات الفرنسية في سبيل وطنه وشعبه، فعينت الجمعة الوفد مركبا من الشيوخ: العربي التبسي النائب الأول للرئيس، محمد خير الدين النائب الثاني للرئيس، أحمد توفيق المدني الكاتب العام للجمعية، عبد اللطيف سلطاني أمين مال الجمعية. وهؤلاء هم أعضاء الكتب الدائم للجمعية. وبعد تعب شديد في سبيل التحصيل على جواز السفر ـ نظرا لظروف حرب التحرير الجزائرية ـ سافر الوفد المذكور يوم الأربعاء أول ربيع الآخر 1375 نوفمبر 1955م بالطائرة إلى الرباط، وبعد توقف قصير في مدينة وهران لتناول طعام الغداء، استأنفت الطائرة طيرانها إلى مدينة الرباط، فوصلناها في حدود الساعة الثالثة بعد الزوال، فوجدنا السلطان قد وصلها قبلنا في الساعة الواحدة، ووجدنا الشعب المغربي بكباره وصغاره في فرحة كبيرة، يجري في الطرقات كالسيل العرم، فما رأيت مثل ذلك اليوم في حياتي إلا يوم استقلال الجزائر في عاصمة »الجزائر« يوم 5 جويلية سنة 1962، وفي يوم الجمعة 3 ربيع الآخر 1375هـ 18 نوفمبر 1855م، حضر الوفد حفلة إلقاء السلطان لخطاب العرش صباحا، الذي ألقاه في ساحة المشور، ذلك الخطاب العظيم الذي أعلن فيه أن لقب السلطان ألغي من الآن، وعوض بلقب »الملك«، كما أعلن فيه عن إنشاء حكومة ملكية دستورية، ولما حان وقت صلاة الجمعة، انتقلنا إلى جامع أهل فاس في المشور، فأديناها معه، والجامع المذكور إلى جنب القصر الملكي، ومن الغد (أي السبت 4 ربيع الآخر 19 نوفمبر) يوم مقابلة الشعب الملك

بمناسبة عودته إلى ملكه، خص الملك الوفد الجزائري بمقابلة خاصة، قبل كل المهنئين، فدخلنا إليه وجلسنا معه حصة زمنية أبلغه فيها تحية وتهنئة الشعب الجزائري له، برجوعه إلى عرشه ووطنه سالما عالي الرأس، ثم خرجنا بعد أيام من الرباط للتجوال، وتجولنا في غالب المدن المغربية ذات التاريخ والآثار الإسلامية، فزرنا الدار البيضاء ومراكش، والقنيطرة وحد كورت، في ضيافة الأخ الكريم، السيد محمد خطاب الجزائري، وهو من أكبر الفلاحين في المغرب، وأصله من بلدة »الميلية« القريبة من قسنطينة، كما زرنا مكناس وفاس وافران وتازة ووجدة، ثم عدنا إلى أرض الوطن عن طريق البر، يوم الأربعاء 29 ربيع الآخر 1375 هـ 14 ديسمبر 1955م، وقد لقي الوفد من لدن الإخوة المغاربة وخاصة أعضاء حزب الاستقلال كل تعظيم وحفاوة وتكريم ، أينما حل وارتحل، كما وجدنا مثل هذا من إخواننا الجزائريين المستوطنين في المغرب .

قيامي بالإمامة والخطابة في العاصمة :

كان هذا حين أتمت جميعة "النور" المشرفة على بناء مسجد العناصر – الرويسو – أشغالَ البناء، وطلبت مني أن أتولى صلاة الجمعة فيه، فلبيت الطلب وصليت أول صلاة فيه، فكانت صلاة عيد الأضحى لسنة 1373 هـ 10 أوت 1954

والجمعة الأولى كانت يوم 13 منهما، وبقيت فيه إلى آخر جمعة صليتها فيه، وذلك يوم 27 محرم 1380 – 22 جويلية 1960م، فبقيت فيه طوال مدة الثورة التحريرية، ويحضر الصلاة في بعض الأوقات مجاهدون ينزلون من الجبال، وكنت متطوعا بالصلاة فيه، مع الدروس الوعظية، ثم تركته لخلاف وقع بيني وبين الجمعية القائمة به، بسبب رغبتي ورغبة المسلمين في توسيعه لضيقه، فجمعت لذلك مالا وافرا، فلم تقبل الجمعية هذا العمل الخيري، لأنه

جاء على غير يدها، واعتراها الحسد الذي كثيرا ما قضى على المشاريع الخيرية، وأظهرت استبدادا على المسلمين، وأنها هي وحدها صاحبة الكلمة والتصرف، فمنعت المسلمين من فعل الخير، وكل ذلك من الحسد والغيرة، ففارقته، ثم انتقلت إلى جامع صلامبي (حي المدنية الآن) فكنت واعظا بجامعة الذي كنت عملت مع أعضاء جمعيته – الصادقية – على تأسيسه ثم على توسيعه، وذلك في الفترة ما بين (1960 – 1962) وبعد تحرير الوطن من السيطرة الفرنسية، وتأليف الحكومة الجزائرية، عرض علي وزير الأوقاف الأول، الشيخ أحمد توفيق المدني، أن أتولى الإمامة الأولى والخطابة في جامع "كتشاوة" بالعاصمة، بعد تحريره من قبضة المستعمر الذي كان حوله إلى كنيسة (كتدرائية) بعد احتلاله للوطن، فلبيت العرض، وبدأت الصلاة والخطابة فيه مع الدروس الوعظية وصلاة الجمعة، وأول صلاة صليتها فيه كانت صلاة عيد الفطر فاتح شوال 1382هـ 24 فبراير 1963م، فسلكت فيه ذلك المسلك المعروف مني، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصراحتي المعروفة عني، من غير مجاملة ولا تملق على حساب الدين والأخلاق، فلم يعجب هذا السلوك مني رئيس الدولة الأول، السيد أحمد بن بلة، حيث عارضته في قضية خروج المرأة المسلمة الجزائرية إلى الشارع، مع خروجها عن الآداب الإسلامية التي كانت تتحلى بها المرأة الجزائرية المثالية عندنا في الجزائر، فقد دعاها إلى ذلك ورغبها فيه، وحثها عليه في خطاب ألقاه من شرفة نادي "الترقي" في العاصمة يوم 23 مارس 1965، فأحدث بهذا ثلمة كبيرة في بناء الأسرة، فتصدع الحصن الحصين، وانتشرت الرذيلة، وماتت الفضيلة، وكثر فراق الزوجات لبيوت الزوجية، وهروب الأزواج عن زوجاتهم وأولادهم، وخربت البيوت العامرة، فهل يليق السكوت في مثل هذه الحالة!؟ فعارضته أنا بخطبة يوم الجمعة 24 ذي القعدة 1384 – 26 مارس 1965 وكان موضوعها

(المرأة ومكانتها في الإسلام) وكانت مذاعة بواسطة الإذاعة الجزائرية، فغضب، ‘‘أو أغضب’’، واستدعاني إلى قصر الحكومة يوم الخميس فاتح أفريل 1965، فقابلني وزيره لدى الرئاسة، السيد عبد الرحمان الشريف، وأبلغني غضب الرئيس من خطبتي يوم الجمعة، وقال لي: يقول لك الرئيس: إن كان ما صدر منك عن هفوة أو سبق لسان فإني أرجو أن لا يتكرر، فقلت له: أبلغه عني أني تعمدت ما قلته عن قصد، وأتحمل مسؤوليته، ولا أسكت عن كل أحد أراد فساد أخلاقنا، أو محاربة ديننا كائنا من كان، ولازلت أزيد. ولما أبلغه عني هذا أبعدني ـ بواسطة وزير الأوقاف في ذلك الوقت السيد التجاني الهدام ـ عن الخطبة والصلاة فيه، ابتداء من يوم الجمعة 8 ذي الحجة 1384 هـ 6 أفريل 1965م، بواسطة رسالة من وزارة الأوقاف بتاريخ 6 ذي الحجة و7 أفريل، وبإمضاء كاتبها العام، السيد الطاهر التجيني ـ رحمه الله ـ ولم تمض عليه في الرئاسة بعد أن تعرض للدين إلا مدة يسيرة، وأطيح به عن منصبه بواسطة هواري بومدين ومن معه، وهذا جزاء من تعرض للدين بسوء، وبعد الإطاحة به في 19 جوان 1965، طلب مني نفس الوزير الذي كان بواسطته إبعادي عن الجامع المذكور العودة إلى الجامع، فعدت إليه في 4 ربيع الأول 1385 2 جويلية 1965، وكنت متطوعا بالصلاة فيه من يوم التحاقي بالتعليم في شهر سبتمبر 1964 .

وفي أول نوفمبر 1965، يوم الإثنين 8 رجب 1385هـ، وقع الاحتفال كالعادة بمناسبة ذكرى اندلاع ثورة التحرير، فوقع من أجل هذا استعراض كبير، أظهر فيه المشرفون عليه والمهيؤن له عدم اهتمامهم واكتراثهم بالأخلاق والآداب والتقاليد الإسلامية الجزائرية، فقدموا للعرض فتيات جزائريات شبه عاريات أمام الوفود الأجنبية الكثيرة، التي قدمت للجزائر لحضور هذا الحفل، والمصورون للسينما والتلفزيون الأجانب يصورون، فأنكرت وقوع

هذا الكشف المتعمد لجسد البنت المسلمة في هذا العرض الكبير، وأنكرت هذا العمل ـ ومن حق العلماء أن ينكروا كل ما لا يليق بالمسلم إذا رأوه ـ وذلك في خطبة الجمعة في جامع "كتشاوة" يوم 12 رجب 1385 – 5 نوفمبر 1965، وكانت الخطبة مذاعة بواسطة الإذاعة الجزائرية. ـ أيضا ـ فلم يعجب هذا الإنكار مني الدوائر الحكومية والحزبية، وعلى رأسهم وزير الأوقاف العربي سعدوني في ذلك الوقت، لأنه مأمور من جانب الحكومة والحزب، فاستدعاني إلى وزارته يوم السبت 13 رجب 1385 – 6 نوفمبر 1965، ولامني على ما جاء في هذه الخطبة، وكان هذا الرجل، العربي سعدوني، نفسه قبل أن تنسد إليه وزارة الأوقاف التقى بي في الطريق ـ بعد أن سمع خطبة الجمعة ـ المذاعة بواسطة الإذاعة ـ التي أنكرت فيها على بن بلة دعوته لخروج المرأة المسلمة للشارع، كما ذكرت سابقا، قلت التقى بي في نهج "باب عزون" أمام المكتبة الجزائرية0 ولما رآني أسرع إلي، وشكرني شكرا جزيلا وافرا، وقبّل رأسي، وقال لي هذه الكلمات: (أشكركم كثيرا على خطبتك، فإنك رفعت رؤوسنا، والحمد لله الذي لازال فينا من يقول كلمة الحق، ولا يخاف أحدا إلا الله) قال هذا الكلام قبل أن تسند إليه الوزارة ـ أو يسند إليها ـ أما بعد أن أسندت إليه، فقد تبدل وتغير ولامني على كلمة الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلما رأيت منه هذا التحول من قريب تخليت ـ من تلقاء نفسي ـ عن الصلاة والخطابة والدروس الوعظية في الجامع المذكور، بداية من يوم الجمعة 19 رجب 1385 12 نوفمبر 1965، وكنت متطوعا فيه لوجه الله تعالى، ونرجو منه القبول، وذلك من شهر سبتمبر 1964 من حين التحاقي بسلك التعليم التابع لوزارة التعليم، وهو الوقت الذي اعترفت فيه الحكومة الجزائرية بأعمال المعلمين الأحرار التابعين لجمعية العلماء وغيرها من الهيئات التي كانت تشرف على التعليم العربي الحر، إذ أعطت الحكومة الجزائرية

الحق - في الوظيف العمومي وما يتبعه من الحقوق التي يتمتع بها الموظفون كالإحالة على المعاش وغيره - لكل من عمل في الماضي، أي في أيام الاحتلال الفرنسي للبلاد، فاعترفت الحكومة لمن ذكر بتعليمهم القديم الذي به تحسب لهم السنوات التي باشروا فيها التعليم، وهو ما يعبر عنه بـ (الأقدمية)، لأن المستعمر كان لا يعترف باللغة العربية ولا بمعلميها الذين لم يكونوا في سلك معلمي لغته. قلت: التحقت بالتعليم لأنال حقي في التقاعد - الإحالة على المعاش - إذا بلغت السن المحدد لذلك، إذ وزارة الأوقاف لا حق لها في التوظيف (توظيف الأئمة) والوظيف العمومي، لا يدخله رجال السلك الديني، وهذا من الإرث الذي تركته لنا فرنسا صاحبة قانون "فصل الدين عن الحكومة" كما هو من غرائب الزمان وأعاجيبه، وهذا كما قلت موروث عن العهد الاستعماري، لأن فرنسا لا تعترف بالدين ولا توظف القائمين به، فلما كانت تعطيه للقائمين به - بعد أن أخذت أوقاف المساجد - في مقابل أعمالهم وانقطاعهم لها يسمى عندها "محنّة" ويسمى في الواقع "محنة"، والكلمة فيها قلب من منحة إلى محنّة، كأنها صدقة، قلت وهذا من الغرائب، فعامل البلدية "الكناس مثلا" ذو العمل الوضيع لعدم ثقافته، له الحق في التمتع بثمرة عمله وتعبه إذا كبر وعجز عن العمل، إذ له الحق في الإحالة على المعاش، أما القائم بأمور الدين الذي أمضى شطرا كبيرا من عمره في خدمة الدين الإسلامي، وبثه والسهر عليه، فإنه لا حق له في ذلك، لهذا الظلم والحيف المسلط على رجال السلك الديني تركت المسجد، وانتظمت في سلك المعلمين في الثانويات والوظيف العمومي كما قلت، وفي كل خير وخدمة للدين، والتحقت بالتعليم في شهر سبتمبر 1964، فعلمت سنتين في ثانوية "حسيبة ابن بوعلي" للإناث في القبة، ثم انتقلت - بطلب مني - إلى ثانوية الإدريسي للذكور خاصة، وهي في ساحة أول ماي بالجزائر، وبقيت أعلّم فيها إلى أن بلغت سن التقاعد والإحالة على المعاش،

فنلته بداية من 4 ذي القعدة 1390هـ أول جانفي 1971م، وقد نفعنا كثيرا في الثانويات الفتيات والفتيان، ولما تألفت "لجنة" من المحسنين ذوي الغيرة على الدين لانتزاع جامع (ابن فارس) بحي القصبة المعروف بـ(جامع اليهود) من أيدي اليهود الذين كانوا قد استولوا عليه ـ بعد احتلال فرنسا للجزائر ـ وحولوه إلى بيعة لهم، فانتزعت تلك اللجنة الجامع منهم، وبعد ترميمه وإصلاحه طلبت مني أن أتولى صلاة الجمعة فيه، فقبلت والتزمت ـ متطوعا ـ بذلك من وقت افتتاحه في المحرم سنة 1386 – 1966، وبقيت فيه إلى أن طلب مني وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية (الأوقاف) المولود قاسم أن أخطب بخطبة وزارته التي ترسلها إلى كل إمام جمعة في سائر القطر الجزائري، ليقرأها على المصلين من فوق المنبر ـ كما يقرأ مذيع نشرة الأخبار نشرته في الإذاعة ـ فرفضت طلبه واعتبرته إهانة منه ـ وكثيرا ما تكون في أغراض خارجة عن نطاق الدين، كتمجيد الاشتراكية الملحدة الشيوعية ـ لأني قادر على إنشاء خطبتي، والجامع غير تابع لوزارته، أما الدافع الحقيقي لما طلبه مني فهو غير ما تظاهر به، وهو تحرج بعض الجهات من تأثير خطبتي في الجمهور لصراحتها، ودائما تكون خطبي بعيدة عن التزلف والنفاق، لهذا وحده طلب مني أن أخطب بخطبة وزارته، وهو يعلم أني لا أقلبها، ولما رفضت له ما أراده قال لي : اترك لنا الجامع، فتركته، وآخر جمعة صليتها فيه كانت في 2 جمادى الأولى 1391 –1971.

والمتتبع لهذه الأطوار التي مررت بها أومرت بي في المساجد، يدرك أن بعض المسؤولين عندنا يريدون أن يسخروا المنابر في المساجد لخدمة أغراض بعيدة كل البعد عن الميدان الديني، وأفوض أمري إلى الله، وهو وحده يتولى الظالمين.

تأدية فريضة حجة الإسلام

قد يسر الله تعالى لي زيارة بيت الله الحرام لآداء هذه الفريضة العظيمة من فرائض الإسلام، فريضة الحج، بعد العزم المتكرر مني سنوات، حتى يسر الله ذلك في حجة سنة 1387، حين سافرت بالطاهرة من الجزائر يوم السبت 3 ذي الحجة 1387 ـ 2 مارس 1968 على الساعة الثالثة عشية فوصلنا إلى "جدة" في الساعة التاسعة ليلا، بعد توقف دون الساعة في مطار "طرابلس" فبتنا في جدة، ومن الغد، الأحد، سافرنا إلى مكة المكرمة، بعد الإجراءات القانونية، فدخلناها بعد صلاة الظهر بقليل، وبعد وضع المتاع عند المطوف السيد عبد الغني القطان، قصدنا البيت العتيق، زاده الله تشريفا وتعظيما، قصدناه للقيام بواجب طواف القدوم، وكان إحرامنا بالعمرة فقط، وأقمنا بمكة عند المطوفين الإخوة أبناء القطان إلى اليوم الثامن من ذي الحجة، وخرجنا صباحا إلى منى كما هي السّنّة، وأقمنا كامل اليوم الثامن فيها، وفي اليوم التاسع وبعد صلاة الصبح، انتقلنا إلى عرفات، وألسنتنا لا تفتر عن التلبية، وكانت "الوقفة" بالجمعة: 8 مارس، فأدينا فريضة الحج وسنة العمرة وجميع المناسك على أكمل الحال وأتمها، ثم انتقلنا في السيارات الصغيرة إلى المدينة المنورة، لزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، فزرناه كما زرنا جميع المزارات على أتم الوجوه، والحمد لله، ثم رجعت إلى الجزائر ـ مع الرفاق ـ صباح الجمعة على الساعة السابعة والربع ـ بعد توقف قصير في طرابلس ـ من يوم الجمعة 7 محرم الحرام 1388هـ 5 أفريل 1968م، فأقمنا في مكة المكرمة وما حولها ثمانية عشر يوما، وفي المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم اثني عشر يوما، والشكر لله عل أنعامه علينا بهذه النعمة الجليلة، ووجدت جميع أفراد الأسرة في خير وعافية، متمتعين بالصحة والسلامة ،ما عدا

أخي أحمد العرافي. الذي كان مستوطنا تونسَ فقد توفي ـ رحمه الله ـ في نفس اليوم الذي سافرت أنا فيه إلى الحج، إذ قد جاءتني برقية نعيه وأنا في الطائرة، وذلك يوم السبت 2 ذي الحجة 1387 ـ 3 مارس 1968، كما حججت مرتين آخريين مع الاعتمار فيهما أيضا في سنتي (1395 ـ 1997هـ) (1975 ـ 1977)، وبعد الاستقرار والراحة مدة طلبت مني جمعية "الحياة الإسلامية" المشرفة على بناء الجامع الكبير في القبة، المسمى جامع الشيخ عبد الحميد بن باديس، أن أتولى صلاة الجمعة فيه فلبيت الطلب ـ على عادتى ـ متطوعا كما سلف،وشرعت في صلاة الجمعة فيه بداية من يوم الجمعة 15 صفر الخير 1392هـ 31 مارس 1972م، مع القيام بإلقاء دروس الوعظ والإرشاد، ثم تركته لاستبعاد رئيس جمعيته المسمى " علي مرحوم " ، والله يتولانا بالحفظ والرعاية والإصلاح والهداية، ويتقبل منا أعمالنا، ويغفر ذنوبنا، وعليه وحده التكلان آمين .

حضور المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة

بدعوة من رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سافرت إليها يوم الأربعاء 20 صفر 1397 ـ 9 فيفري 1977 بالطائرة من الجزائر ضحى، ووصلنا إلى جدة ليلا، فوجدنا في المطار من استقبلنا، فبتنا فيها وأقمنا فيها كامل يوم الخميس، وبعد وصول الكثير من الوفود المدعوة، سافرنا ليلا بالطائرة إلى المدينة المنورة، وصلينا الجمعة في الحرم النبوي الشريف، وفي يوم السبت، افتتح المؤتمر تحتى الرئاسة المباشرة للشيخ عبد العزيز بن باز عالم الحجاز المشهور، واستمر المؤتمر في أبحاثه وكل ما تعلق بالدعوة إلى الله، من 24 صفر إلى 29 منه 12 فبراير إلى 17 منه، وبعد الانتهاء من أعمال المؤتمر، رجعت الوفود إلى بلدانها،

وأقمت أنا بالمدينة المنورة إلى يوم الجمعة 7 ربيع الأول 25 فبرايل 1397 - 1977، حيث امتطيت الطائرة بعد صلاة الجمعة، ووجهتي مدينة "دمشق" عاصمة الدولة الأموية للاطلاع عى معالمها وآثارها، ولحضور حفلة المولد النبوي الشريف، إذ في الحجار لا يحتفلون به، وصلت إلى دمشق ليلا، فأقمت فيها خمسة أيام، وحضرت حفلة المولد النبوي الشريف في الجامع الأموي، وزرت ضريح بطل الإسلام القائد العظيم "صلاح الدين" الأيوبي رحمه الله، كما وقفت على عدة آثار إسلامية، وفي يوم الخميس 13 ربيع الأول 3 مارس، عند منتصف النهار، عدت بطريق البر بالسيارة إلى المدينة المنورة، بعد أن سارت بنا السيارة ليلة كاملة، مرورابالأردن وتبوك وخيبر من أرض الحجاز، وفي الساعة التاسعة من يوم الجمعة، وصلنانا وصلينا الجمعة في المسجد النبوي الطاهر، وبعد أيام قضيتها فيها، سافرت إلى مكة المكرمة للإتان بالعمرة ـ والمسافة بين دمشق والمدينة المنورة تزيد على ألف وأربعمائة كلم، قضيناها في 21 ساعة، مع الراحة في بعض الأماكن ومراكز الحدود والجمارك ـ وبعد إقامة أيام في مكة عدت إلى الجزائر، كما اعتمرت زيادة عما كان في أيام الحج عمرتين أخريين سنتي (1401 – 1402) (1981 - 1982) ، فجملة ما أديته من الحجات ثلاث، مع عمرات ثلاث، وثلاث عمرات بدون حج وفي غير أيامه، تقبل الله منا ومن إخواننا آمين .

عملي ومشاركتي في ثورة التحرير

عملت – كسائر الإخوة العاملين – ما استطعت أن أعمله لإعانة الثورة التحريرية وإنجاحها، بعد أن اندلعت نارها يوم 5 ربيع الأول سنة 1374هـ أول نوفمبر 1954م، وكان ذلك حين طلبت مني "لجنة التنسيق والتنفيذ" المسيرة لها في العاصمة، أن أتولى جمع

المال لها من أبناء الوطن المخلصين لها، فقمت بذلك، مع الدعوة لها في المسجد الذي كنت أصلي فيه "الرويسو"

وفي شهر جوان 1956، طلبت مني اللجنة أن أسمح لها بعقد اجتماعاتها في منزلي، الذي أسكنه مع أفراد عائلتي وأولادي – لأنني أسكن مع الأروبيين – الكائن بحي ميدان المناورات، الذي صار يدعى بعد الاستقلال بـ"أول ماي"، فلبيت طلبها من غير معارضة، – وهذه إعانة أقدمها للمجاهدين – بالرغم مما يحيط بي من المخاطر، إذ منزلي كان في العمارة الكبيرة العالية ذات 14 طابقا، وهي تابعة لديوان المساكن ذات الكراء المعتدل، كما يسميها الفرنسيون "هـ.ل.م"، وبالرغم مما يحيط بي من الأخطار والأهوال، لأنني أعرف مسبقا أن لو علم الفرنسيون، أو حامت حولي الشكوك، لكنت أعدم أنا وأولادي، ولكنني توكلت على الله، ومضيت مع الثورة إلى النهاية، فحفظني الله من كل مكروه، كما حفظ كل الذين جاؤوا إلى منزلي من الإخوة قادة الثورة، والحمد لله الذي لم يصب أي أحد في منزلي، لأن أكثر سكان تلك العمارة، بل كلهم من الأروبيين، ماعدا أنا أو امرأة أحد المواطنين، كانت السلطة الفرنسية أخذته وأعدمته، فكلهم ضد الثورة التحريرية، فكانت تلك اللجنة تعقد اجتماعاتها – ومنها الحربية – في منزلي، بإشراف البطل الشهيد "عبان رمضان"، مع الإخوة : بن يوسف بن خدة، وتمام عبد المالك، وابراهيم شرقي وغيرهم، من ذلك أن مقررات "وادي الصومام" المشهور، حرّرت وكتبت في منزلي المذكور، وقد حفظني الله من يد البطش الملوثة بدماء الأحرار، ومع هذا الحفظ الإلهي والتكريم الرباني، الذي حباني الله به، في حين عمّ فيه البطش الوحشي من لدن جيش العدو الغاشم، فقد نال ذلك البطش الكثير من العاملين للثورة، وحتى غير العاملين، وفيهم من قتل أو عذب، ولم يعمل شيئا يذكر للثورة والوطن، قلت ومع

ذلك الحفظ الإلهي، فإني لم أسلم من تفتيش منزلي ودخول الجيش المتوحش إليه للبطش والسرقة، ومن الاعتقال إلخ ما هو معروف في زمن الثورة، فقد نالني بعض ما نال إخواني العاملين في حقلها، فكم من مرة هجم الجند على منزلي – ليلا – سواء منهم جنود المظلات أو غيرهم، والشرطة السرية أيضا، وأخذوني معهم ست مرات إلى مراكزهم، وفي كل مرة يحفظني الله من مكرهم وكيدهم .

فالمرة الأولى: كانت ليلة الجمعة 25 محرم 1377 الموافق لـ23 أوت 1957، حين دخل جنود "الزواف" الفرنسيون إلى منزلي، بعد دق الجرس دقا عنيفا مرعبا كعادتهم في مثل هذا، لنشر الرعب والهلع في أوساط العائلات، وكان ذلك بعد منتصف الليل بقليل، ولما فتحت لهم الباب دخلوا في أفواج كثيرة، وبعد التفتيش الدقيق وبعثرة الكتب والأثاث، لم يعثروا على شيء، لأنني كنت دائما أحتاط لنفسي من شرهم، والذي دلهم عني كما صرّح لي هو بذلك عندما واجهوني له في نفس تلك الليلة، وبعد التفتيش، أخذوني معهم في الواحدة والنصف ليلا إلى مركزهم "الانتانداس" بالقرب من نهج بروس إلى جنب جامع "كتشاوة"، وبعد البحث الدقيق المحرج هدّدوني بالتعذيب، غير أنهم لم يأخذوا مني شيئا، وبعد أن قابلوني كما قلت سابقا، واعترف لي بأنه هو الذي دلهم علي، فبقيت في مركزهم تلك الليلة، ومن الغد كذلك للبحث وكتابة التقارير، وفي الليلة التالية أفرجوا عني، وأوصلوني إلى منزلي في سيارتهم.
والمرة الثانية : كانت في غد ذلك اليوم، بدعوة من قائد تلك الفرقة المسمى سيرفان ، بدعوى زيادة البحث وتحقيقه، ولم يطل ذلك.
والمرة الثالثة: كانت يوم الخميس 6 ربيع الآخر 1377 الموافق لـ31 أكتوبر 1957 على الساعة الخامسة صباحا، حين دق الجرس ـ جرس المنزل طبعا ـ من طرف الشرطة السرية الفرنسية، "د.س.ت" وبعد التفتيش نقلوني قبل الفجر إلى مركز "جمعية

العلماء" - بصفتي مديره - وبعد تفتيش له دام ساعتين، نقلوني إلى مركزهم في "ايرد وفرانس" بين الأبيار وبوزريعة، فبقيت عندهم كامل اليوم في البحث والأسئلة المحرجة، ومركزهم هذا هو الذي أودعوا فيه الخمسة الذين اختطفوهم بواسطة الطائرة المعروفة قصتهم، وكانت الأسئلة كلها تدور حول علاقتي بالشيخ أحمد حماني ونور صالح السالف الذكر، المحتجزين في ذلك الوقت، وعلاقتي بهما أن الشيخ أحمد حماني جاءني برسالة من قسنطينة، وسلمتها للسيد نور صالح، ولما احتجز حماني اعترف بأنه سلم لي رسالة، وأنا سلمتها لنور صالح.

وبعد إتمام البحث ولم يأخذوا مني شيئا أفرجوا عني وأعادوني إلى منزلي ليلا.

والمرة الرابعة: كانت يومي الخميس والجمعة 21 – 22 شعبان 1377 الموافق لـ13 – 14 مارس 1958، حين جاءني استدعاء إلى مركز جمعية العلماء للذهاب إلى مركز الشرطة السرية، الكائن في شارع القديس سانت عدد 38 والمركز في مرآب للسيارات، والشرطة فوقه، وقد حول ذلك الشارع بعد الاستقلال إلى شارع محمد الخامس، وبعد البحث الشديد والتهديد والوعيد، لم ينالوا مني شيئا يريدونه، والذي يجب أن أقوله هنا فيما يخص هذه المرة الرابعة، أن الذي دلّ الشرطة عليّ هو رجل اسمه دحمان رابح آكلي، من قرية قلعة بني عباس، لأنه علم أن عندي أمانة مالية قدرها ثلاثة ملايين فرنك قديم، كان جمعها تجار القلعة، وقدموها إعانة منهم للشهيد القائد عميروش رحمه الله، وكان غير محتاج إليها في ذلك الوقت، فأمرهم بوضعها عند جمعية العلماء، إلى الوقت الذي يحتاج إليها، وذلك في مارس وفي رمضان 1956، وهذا الرجل "دحمان آكلي" كان حاضرا وقت دفعت إلي، من قبل الذين أحضروها، وهذا الرجل كان ألقي عليه القبض في سنة 1956، وبقي معتقلا عندهم وصار يعمل مع الشرطة السرية، فدلهم

علي في سنة 1958، والأمانة المذكورة كانت وضعت عندي في مارس 1956، والمعروف في وقت الثورة أن أصعب أوقات الاعتقال إنما هو الشهر الأول للمعتقل، إذ يتكرر عليه البحث والتعذيب وغيره، فإذا جاوز المعتقل الشهر خف عنه ما كان، ويبقى محتجزا عندهم من غير تعذيب، فالذي يدل العدو على ما يعرف من أمور الثورة بعد سنتين، هو من المنقلبين على أعقابهم، والعاملين لمصلحة الجيش الفرنسي، وبأمثال هذا الرجل الضعيف ذهب الكثير من الرجال العاملين ضحية الخور والضعف، ومع ذلك، فقد صرفتهم عما أرادوه، ونجاني الله من شرهم، بعدما ذقت منهم ما ذقت من الإهانات .
أما الأمانة المذكورة، فقد سلمتها إلى لجنة "التنسيق والتنفيذ" – المسيرة للثورة – بأمر من القائد رب الأمانة، سلمتها بواسطة السيدين بن يوسف بن خدة وابراهيم شرقي، إلى السيد يوسفي عمر، فقد بلغت أهلها سالمة والحمد لله.

الخروج من الجزائر فرارا من الثورة من التولي يوم الزحف

والمرة الخامسة: كانت بعد خمسة عشر يوما من الدعوة المذكورة سابقا، أي يوم الخميس 6 رمضان 1377 الموافق لـ27 مارس 1958، إذ جاءتني دعوة من المركز المذكور (شارع محمد الخامس) فذهبت كالعادة، والأسئلة كلها تحوم حول الثلاثة ملايين المذكورة، من وضعها عندك؟ وما أوصافه ?وكم عمره بالتقريب? ومثل هذه الأسئلة : فيمن دفعتها له ?ومن? أين جاء ?فأظهرت لهم بأنه لا علم لي بما تقولون بعد أن قالوا لي إنها للثورة وهكذا في كل مرة أصرفهم عما أرادوه .

والمرة السادسة: كانت قبل فجر يوم الجمعة 5 شعبان 1378 الموافق لـ13 فيفري 1959، حين دق جرس باب المنزل في الساعة الثالثة والنصف صباحا، وبعد تفتيش المنزل ـ طبعا وعادة ـ وبعد فتح الباب ودخول الضيوف الثقلاء، أخذوني معهم إلى مركزهم (فوق شارع برو) وبعد أن طلبوا مني إخراج كل ما تحتي، أدخلوني زنزانة مباركة مع من كان فيها، وقد وجدت فيها الشيخ الربيع بوشامة والسيد محمد فخار، وغيرهما، والزنزانة في مرآب كبير، جعلوا فيه عدة زنزانات، ومركزهم هذا قريب من "بوالفار برو" الذي سمي بشارع الشهداء فيما بعد، فبقيت فيه تسعة أيام في البحث والأسئلة المحركة، ولم يأخذوا مني شيئا، والذي دلهم علي هو الشيخ الربيع بوشامة ـ رحمه الله وعفا عنه ـ وفي ليلة الأحد 14 شعبان الموافق لـ22 فيفري، أخرجوني على الساعة العاشرة والنصف ليلا، والعادة المتبعة عندهم، أن من يخرجونه في مثل هذا الوقت يقتلونه، لهذا خشي الإخوان الذين بقوا بعدي في الزنزانات، فأخذوني إلى ضيعة أحد المستعمرين بالقرب من القادوس بضواحي العاصمة، فبقيت فيها في بيت وحدي للبحث إلى صباح يوم الإثنين 22 شعبان الموافق لـ2 مارس 1378 – 1959، حيث أرجعوني إلى منزلي مغطى الرأس والوجه، كما هي عادتهم في كل مرة، حتى لا يعرف المكان الذي يقع فيه حشد الناس وبحثهم، وكانت هذه آخر مرة يأخذونني فيها، والشيخ الربيع بوشامة الذي دلهم عليّ ـ كما قلت سابقا ـ كانت له صلة بالقائد عميروش، ولهذا قتل الجند الفرنسي كل من كان يعمل معه يوم قتل في مارس 1959، ومنهم الربيع بوشامة، وعبدالكريم العقون،ومحمد فخار ، رحم الله الجميع .

ومع كل ما لحقني، فإنني لم أبح لهم بواحد ممن أعرفه يعمل للثورة، فلم يصب أحد مني، والحمد لله، كما أني لم أفكر قط في الخروج من الوطن، هروبا من الثورة أو خوفا من جند الاستعمار،

كما خرج غيري إلى تونس أو إلى المغرب أو إلى غيرهما من البلدان، التي ليس فيها ما في الجزائر، حيث ينام الناس فيها نوما هادئا مطمئنين من غير خوف من مزعجات الليالي، فبقيت في الجزائر صابرا محتسبا مدة الثورة كلها، ولا أزال أرى أن ذلك الخروج ـ بقطع النظر عن الدافع إليه ـ هو من التولي يوم الزحف الذي نهانا الله عنه، ولا يدخل في رخصة التحيز إلى فئة، وقد حفظني الله من كيد الكافرين، وهذا الحفظ أعده من تكريم الله لي، فله الحمد وله الشكر على ذلك، وقد نجاني مما أصيب به غيري، فمن هذا الحفظ الظاهر هذه الحادثة: ففي ليلة الخميس 4 رمضان 1376 هـ الموافق لـ4 أفريل 1957م، دخل جمع من أعضاء اليد الحمراء المعروفة بالقساوة والبطش والقتل بلا رحمة ولا شفقة، إلى منزل الشيخ العربي التبسي، الكائن في حي بلكور الملاصق للجامع الجديد، النائب الأول لرئيس جمعية العلماء، في الساعة الحادية عشر ليلا، في وقت منع التجول والخروج من المنازل، وبعد تفتيشه سألوه عني وعن محل سكناي، فأخبرهم بأني أسكن في حي ساحة أول ماي (ميدان المناورات) فأخذوه إلى مكان مجهول وقتلوه، أما سؤالهم عني، فقد سمعه منهم ابنه الأمين، حسبما نشره في الصحيفة الفرنسية "لاديبيش كوتيديان" على يومين الإثنين – 12 – 13 ماي والثلاثاء 14 ماي 1957 عن قضية والده في حينه، فحفظني الله منهم والحمد لله .

وبما أنني مدير مركز جمعية العلماء، فقد كان بريد المركز يوضع عندي، وكل واحد يأخذ رسائله من عندي، وفي يوم الإثنين فاتح أفريل 1957، جاءني البريد كالعادة، فوجدت فيه رسالة باسم الشيخ العربي التبسي، وكنا في مجلس فيه عدد من الإخوان الذين يترددون على المركز، فيهم الإخوة الشيخ العيد مطروح تلميذ الشيخ، والشيخ أحمد حماني، والشيخ باعزيز بن عمر، على ما أذكر، فلما ناولته الرسالة المعنونة باسمه، فتحها وقرأها فتلون منها

وجهه، ثم ناولنيها وقال لي: خذ اقرأ، فقرأتها وهي مكتوبة باللغة العربية وتحمل طابع (الجي قار) بريد محطة الجزائر، فإذا فيها هذه العبارات: (إلى الشيخ العربي التبسي، نطلب منك أن تخرج من الجزائر حينا قبل أن يفوت الوقت)، وهذه ربما تكون نصيحة من أحد المطلعين على المكيدة والمشفقين عليه عرف تدبير المكيدة، فحاول أن ينصحه بهذه الرسالة، ولكن الشيخ العربي أبى أن يعمل بها، واختار البقاء في الجزائر، وبهذا تم ما أراده الله وقضاه له رحمه الله فقلت للشيخ : دعني أفكر في قضية خروجك من الجزائر، فقال لي أنا لا أخرج من الجزائر.

وبعد، فقد كتبت هذه النبذة المختصرة من حياتي بضبط ودقة لها ولتاريخ وقائعها، لتبقى بعدي عبرة ودليلا على ما مر بي في حياتي الماضية، ونسأل الله تعالى السلامة والعافية في مدة العمر الباقية، حتى نخرج من هذه الدنيا ونحن في سلامة وأمن من الفتن وما بعدها، آمين آمين، لا أرضى بواحدة حتى أزيد عليها ألف آمين.

الثورة التحريرية كانت تنادي بالإسلام .. وحُول مسارها في آخر لحظة .

ما ألفته من الكتب :

إن البعض ممن لا دين لهم إلا تقليد أعداء دين الله، فبعد الاستقلال – استقلال الجزائر – عن الحكومة الفرنسية، وبعد حرب طويلة استمرت سبع سنوات بشدة، ذهب فيها الكثير من شباب الجزائر وكهولها، وحتى شيوخها ورجالها ونسائها، وانتصرت فيها ثورة التحرير النظامية على جنود المستعمر الهمجية

ونالت الأمة الجزائرية ما كانت تأمله وتعمل له بجد وتضحية، وظهرت الحكومة الجزائرية للوجود، بعد اختفاء دام أكثر من قرن وثلث – كما هو معروف – ولما ظهرت الحكومة الجزائرية، وأخذت تعد العدة للنظام الذي ستسير عليه، وكل أمل الأمة الجزائرية أن تكون إسلامية في تشريعها، لأن الثورة كانت تنادي بالإسلام والجهاد في سبيل الله، غير أنها في آخر لحظة فضلت النظام "الاشتراكي" على النظام "الإسلامي"، وقالت الحكومة إذ ذاك إن هذا النظام قرره مؤتمر "وادي الصومام" في 20 أوت سنة 1956، والأمة لا تعرف هذا، والمذهب الاشتراكي يسطير على قوانينه اليهود الملاعين المناجيس، وقد خدعوا به بعض من لا يعرفون مكرهم وخداعهم، فذهب يقلدهم ويتبع خططهم، وما بيتوه للانسانية من كيد ومكر، فيه ضعفها وهزالها، من غير شعور بالخطر الذي يهدد الشعوب ويفنيها.

إن مؤتمر (وادي الصومام) الذي اجتمع فيه البعض من قادة الثورة يوم 20 أوت سنة 1956 في المكان المذكور، ووضع أولئك القادة خطة تسير عليها الثورة، سواء في وقت الكفاح والقتال أو بعد الاستقلال، ومن جملة ما خططوه، أن تكون الدولة الجزائرية بعد الاستقلال (اشتراكية) على النمط الاشتراكي المعروف، ولعل نياتهم كانت حسنة، غير أن استشارة الأمة في مستقبلها واجبة، من غير بت في أمرها وهي غائبة، ولذلك القرار، فقد ظهرت الدولة الأولى للجزائر بعد الاستقلال "اشتراكية"، وكان الشعب الجزائري لا يعرف عن الاشتراكية شيئا، وقد كانت الثورة الجزائرية في وقت الكفاح والنضال تنادي بالشعارات الإسلامية، مثل: الجهاد في سبيل الله، والشهيد، والمجاهد، والمسبل، والشهداء، إلى آخر ما كان ينطق به المجاهدون، غير أن مؤتمر وادي الصومام لم يلتفت إلى ماضي أمته ودينها وأخلاقها، ولم يأخذ بعين الاعتبار ما يريده الشعب الجزائري، ففرض على الأمة نظاما لا يتفق مع دينها، الذي

أمرها باتباعه خالقها وهو "الإسلام"، الذي لا نظام في العالم يشبهه، وفي الإسلام ونظامه وتشريعه العادل ما ليس في (الاشتراكية اليهودية) التي هي من مخططات اليهود كما جاء في (بروتوكولات صهيون). ولما طبق في الجزائر هذا المذهب، ساءت الحالة وكثر الشر والفساد، وارتفعت أسعار المعيشة، وقلت خيرات البلاد التي كانت تغطي حاجيات الشعب، وصارت الأرض الجزائرية المعروفة بالخصب والخيرات معطلة بدون عمل ولا إنتاج، فدفع هذا إلى أن تتبعت أصل هذا المذهب الإباحي في مظانّه، فاهتديت إلى أن أصله جاء من بلاد الفرس، ظهر به شخص ادعى النبوة، وجاء بقوانين شيطانية منها هذا المذهب الاشتراكي، وقال فيما قال: إني رأيت أن الخصام الذي يقع بين الأفراد والأمم سببه المال والنساء، والاختصاص فيهما، فإذا أردنا أن نقطع هذا الخصام، علينا أن نزيل أسبابه، فلنجعل الناس كلهم شركاء في المال والنساء لنتفادى هذه الحروب، وقرر أن المال والنساء شركة بين الناس كلهم، وأزال الاختصاص فاتبعه الناس على ما قال، فساءت حياة المجتمع الفارسي، واختل نظامه من هذا الاختلاط، حتى صار الوالد لا يعرف ولده والولد لا يعرف أباه، وضاع المال تماما كما هو واقع الآن في الجزائر، وكان هذا سنة (484م) أي بقرن تقريبا قبل مولد رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم .

فهذا الذي رأيته في الجزائر، ودفعني إلى تأليف كتابي هذا، وأسميته (المزدكية هي أصل الاشتراكية) وقد وجدت الحكومة عندنا بعض



ذوي الهمم الرخيصة، فأعانوها بفتاوى تحبذ ما ذهبت إليه في مذهبها ذلك، وصاروا ينادون بها ويقولون "اشتراكية الإسلام" أو "اشتراكية عمر بن الخطاب"، إلى آخر ما ينادون به زورا وكذبا، فدفعني هذا إلى تأليف ذلك الكتاب، ولما أردت طبعه في الجزائر، لم يوافق الطابعون على طبعه، وخشوا من الحكومة الجزائرية أن تمنعه، لأنه يخالف مذهبها السياسي، والكتاب دينيّ لا دخل للسياية فيه، فسافرت من أجله إلى المغرب، حيث طبعته في مطبعة "دار الكتاب" المغربية في الدار البيضاء، والمدة التي استغرقت الطبع أربعة شهور: من أكتوبر 1974 إلى جانفي 1975، وألزمني ذلك أن أقيم في الفندق على حسابي الخاص، ونفقات الإقامة وأجرة السيارات إلى المطبعة، لأنها خارج الدار البيضاء كلها على كاهلي، ولما تم، انتشر لدى القراء، سواء في المغرب أو في الجزائر أو في السعودية .

أما في الجزائر، فقد حجزت منه الحكومة البومديينية كمية، وبقي الباقي في المغرب، إلى أن نقلته إلى باريس وصار الآن (في ذلك الوقت) يشتري من هناك، فنفد ولم يبق منه إلا بعض النسخ، ومن الغريب المضحك أن الرئيس الأول المنتخب، أحمد بن بلة، الذي أدخل الاشتراكية إلى الجزائر، قد انقلب ضد الاشتراكية، وصار يقدح فيها ويقول فيها ما لم يقله أحد من قبله، وصار يدعو إلى

الإسلام، ويقول لا نجاة من محن الزمان إلا في الإسلام، وكان قبل أن يُزال عن كرسي الرئاسة من المتحمسين للاشتراكية، ويصفنا نحن بـ"الرجعيين"، فانقلب عما كان يدعو إليه بحماس، من داعية إلى الاشتراكية إلى داعية إلى الإسلام، لأنه رأى أن الاشتراكية كذب وزور وبهتان، وهذا ما كنا نقوله لهم: إن في التشريع الإسلامي ما يفوق ما في المذهب الاشتراكي إذا طبق الإسلام كما جاءنا من عند الله.

وهذه عاقبة من خرج عن أصله، وصار يبحث عن أصل غير أصله، فإنه يضل ولا يهتدى .

الدين والوطن فوق كل اعتبار .. وهما أساسان لا مساومة فيهما

البحث و مدة الاعتقال

أما البحوث التي أجريت علي، فكلها تحوم حول هذا المنشور، ومنها أن لي اتصالا بالشيخ أبي بكر جابر الجزائري، نزيل المدينة المنورة، على صاحبها الصلاة والسلام، والمدرس بالحرم المدني الشريف والجامعة الإسلامية، فقلت للباحث: إن اتصالي به اتصال العلماء بعضهم ببعض... مع سابق معرفتي به عندما كان أستاذا ومعلما في المدرية (الجلاّلية) بعاصمة الجزائر، وكل الجزائريين يتصلون به عندما يزورون المدينة المنورة بمناسبة الحج أو العمرة، وهل يعد هذا جريمة؟ وقد ظهرت هذه التهمة بعد أن زار الملك السعودي، فهد بن عبد العزيز، ملك المملكة العربية السعودية الجزائر، أيام الأحد 21 نوفمبر 1982، والإثنين 22 منه، والثلاثاء 23 منه، وفيه رجع إلى بلده، وسافر الرئيس الشاذلي إلى ليبيا، وألقي القبض علي أنا ليلة الخميس 25 منه ـ فسبحان الله وأعوذ به

من شيطان ونفاق السياسية، فقد أذاعوا بيانا مشتركا ـ كما يقولون ـ عن هذه الزيارة التي قالوا عنها: إن التفاهم والوفاق ـ أو النفاق ـ واقع بين الاخوة، وهكذا السياسة ومقاصدها، وتكرر البحث علي مرات ومرات، وكُتِبتْ كل حياتي وأعمالي حتى الدار التي اشتريتها بدراهمي ـ فرارا من بطش الأواس المجرمة ـ وسألوني عنها: من أين جاءك المال الذي اشتريت به الفيلا، فقلت لهم: هذا سؤال خارج عن الموضوع، ومن كان له علي حق فالعدالة بيننا، يطالبني بواسطتها، وفي كل مرة أخرج من الزنزانة، أكون تحت حراسة الجندي المسلح، وقد كتبوا كل حياتي بشهورها وسنواتها، وقالوا نريد أن نعرف حياتك كلها، وفي إحدى الليالي بقيت مع الكاتب الحاج الجيلاني إلى الرابعة صباحا في العمل، وفي مدة الاعتقال انقطع عنا ـ أو قطع ـ جميع الاتصالات الخارجية، فلا صحافة ولا إذاعة، ولا زائر من أولادي، بل ولا أحد منهم يعرف أين نحن، والقصد من هذا هو إدخال القلق والاضطراب النفسي على المعتقل وعلى أهله، وصرنا كما قال الشاعر العربي القديم :

خرجنامن الدنيا ونحن من أهلها** فلسنامن الأموات فيهاولا الأحيا
إذاجاءنا السجان يوما لحاجة ** عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وبالجملة فأقول وأكرر: إن ما رأيته وما وقع لي في هذه المرة لم يقع لي من الجند الفرنسي عدونا وعدو الوطن، وقد قلت للضابط الذي غطى لي رأسي حتى لا أرى الاتجاه الذي تسير إليه السيارة، قلت له: ذكرتمونا بأعمال منظمة الجيش السري الفرنسي ـ أ و س ـ والذي استخلصته من هذه المحنة، أن ما أصابني سببه النشاط الديني الذي أقوم به لا غير، وكل ما قيل في سبب الاعتقال كذب وزور وبهتان .

ولما ساءت حالتي الصحية ـ كما قلت سابقا ـ من قلة الهواء والتنفس والقلق الذي أصابني في تلك السبعة أيام، وماذا يستطيع أن يتحمل رجل بلغ من العمر 81 سنة، فكيف يتحمل مثل ما تحملت، فرجل ضعيف بلغ من السن ما بلغت يفعل به هذا بلا جريمة، إن ذلك لكثير، وما ذكرته قليل من كثير، فكيف تكون صحته!؟ وإلى الله وحده المشتكى والرجاء في تفريج الكرب والهموم والمحن، وهذا هو نص المنشور الذي كتبه الشيخ أحمد سحنون وأمضاه، وأمضيته أنا معه والاستاذ عباسي المدني، فأمضيناه نحن الثلاثة، لأن كل ما لحقني في هذه المحنة من أجل هذا المنشور الذي وزع على الطلبة وغيرهم يوم الجمعة 26 محرم (1403 – 12 نوفمبر 1982) طلبنا فيه من الحكومة أن تنظر إلى أبنائها الطلبة، وتستجيب لهم، فمن قرأ المنشور أو اطلع على ما فيه، علم أن ما جاء فيه لا يستوجب هذه العقوبات، والذي تحققته من هذه العملية، لا داعي له إلا نشاطي الدينيّ الإسلامي لا غير، لأنني قائم بنشاط ديني لا يعجب الملاحدة وأعوانهم هنا، وقد وجدوها فرصة للانتقام مني فاغتنموها، وأقول : حسبي الله ونعم الوكيل، وهذا هو المنشور كما جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خاتم المرسلين .
عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((الدين النصيحة ، قلنا : لمن؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم)) رواه مسلم.
(في ضوء هذه الأحداث الأخيرة التي تعرض لها شبابنا المؤمن من إرهاب واختطاف، وسجن وتعذيب، وتعرضت لها بيوت الله في الأحياء الجامعية: بن عكنون، تيزي وزو وغيرهما، والتي لم تكن الأولى ولا الأخيرة من نوعها، وكذلك المساجد في كثير من المؤسسات التربوية كالثانويات والتكميليات، أو العمالية في بعض المصانع والإدارات، هذه الأحداث لا شك أنها كانت بتدبير من

الشيوعية العالمية، والماسونية اليهودية، والإمبريالية الأمريكية، بمساعدة عملائهم دعاة الشيوعية والعنصرية والبعثية... الغرض منها توريط الدولة عن طريق استخدام أجهزتها في تنفيذ خطتهم ذات الصلة المباشرة بالمذابح الرهيبة، التي تعرض لها المسلمون في لبنان وفلسطين وغيرهما من العالم الإسلامي .

إن تسخير الدولة في خدمة المستعمر لضرب ديننا الحنيف، وتهديد وحدة وطننا، والمس بكرامة أمتنا، لاعتداءٌ صريح على سيادتنا وشخصيتنا، لأن هدم المنشآت العمرانية لأهون من قتل الضمائر، وهدم الشخصية والقضاء على حرية الاعتقاد، وتثبيط عزيمة الأمة وإرادتها الخيّرة، التي تعتبر العامل الرئيسي لبناء حضارتنا، وحمل رسالة الإسلام هدية ربانية في عالم طغت عليه النزعات المادية، إن الجزائر المسلمة إذا كانت قد حظيت بنسمات طيبة في ربوع البلاد في الحقبة الأخيرة، جعل الأمة تتطلع إلى تصحيح أخطاء ما كانت الجزائر لتقع فيها أو سلكت فيها سبيل الرشاد، على ضوء الكتاب والسنة، فإن هذه الأحداث لتندرج في مخطط أخطر غزو ثقافي تعرضت له بلادنا، ودرءا لوقوع بلاد المليون ونصف المليون شهيد، فيما آلت إليه النظم الأخرى، لابد من التصدي لهذه المؤامرة، بتطهير أجهزة الدولة من العناصر العميلة، وإزالة الفساد في البلاد قبل فوات الأوان، نظرا لخطورة الموقف، فإن التعاون المشترك بين العناصر الطيبة في الأمة، أصبح أمرا لابد منه، وأي تهرب من المسؤولية من أي طرف كان، يعد خيانة كبرى للإسلام والوطن).

جو هذا التعاون لم يكن يتوفر في اعتقادي إلا في ظل العودة الصادقة إلى الإسلام، لذا نلح على الإسراع بالبت في القضايا التالية:

1) وجود عناصر في مختلف أجهزة الدولة معادية لديننا متورطة في خدمة عدونا الاستعماري، وعملية تنفيذ مخططاته الماكرة،

الأمر الذي ساعد على إشاعة الفاحشة وضياع المهام والمسؤوليات على مستوى الدولة وغيرها.
2) تعيين النساء والمشبوهين في سلك القضاء والشرطة، وغياب حرية القضاء وحصانته، وعدم المساواة في الأحكام، لهو هدر للعدالة التي لا أمن ولا استقرار بدونها .
3) تعطيل حكم الله الذي كان نتيجة حتمية للغزو الاستعماري واحتلاله للبلاد، الذي لم يعد له مبرر اليوم، بعد عشرين سنة من الاستقلال، فلابد من إقامة العدل بين الناس بتطبيق شرع الله، قال الله عز وجل : (ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان بالقسط?).
4) حرمان المواطن من حريته، وتجريده من حقه في الأمن على نفسه ودينه وماله وعرضه وحرية التعبير عنها، لهو اعتداء على أهم حقوقه ومبررات التزاماته بواجباته الشرعية والأخلاقية .
5) عدم توجيه تنميتنا الاقتصادية وجهة إسلامية رشيدة، بإزالة كل المعاملات غير الشرعية، وتيسير السبل الشرعية لاكتساب الرزق، من زراعة وتجارة وصناعة وتسوية الناس في فرص الاستفادة من خيرات البلاد بدون تميز.
6) تفكيك الأسرة والعمل على انحلالها، وإرهاقها بالمعيشة الضنكة كانت سياسة بدأتها فرنسا، وبقيت تمارس حتى اليوم، بالإضافة إلى محاولة وضعها على غير الشريعة الإسلامية، تحت شعار نظام الأسرة.
7) الاختلاط المفروض في المؤسسات التربوية والإدارية والعمالية، انعكست نتائجه السيئة على المردود التربوي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي، حتى صار يعطي مؤشرا خطيرا على سرعة الانحدار الخلقي والحضاري .

8) الرشوة والفساد الممارسين في المؤسسات التربوية من المدرسة إلى الجامعة والإدارة وغيرها مرض بيروقراطي لا أخلاقي خطير، لا يسلم منه مجتمع إلا إذا تخلص منه .
9) تشويه مفهوم الثقافة وحصره في المهرجانات الماجنة اللاأخلاقية عرقل النظام التربوي، وحال دون توصله إلى إبراز المواهب والنبوغ والكفاءات العليا، التي تفتقر إليها البلاد للتخلص من التبعة الثقافية المفروضة علينا.
10) إبعاد التربية الإسلامية وتفريغ الثقافة من المضمون الإسلامي زادا في تعميق الهوة واستمراريتها .
11) الحملة الإعلامية المسعورة للإعلام الأجنبي والوطني لاستعداء الدولة على الدعوة والصحوة، التي تهدد مصالح الدوائر الاستعمارية في بلادنا .
12) إطلاق سراح الذين اعتقلوا دفاعا عن أنفسهم ودينهم وكرامتهم.
13) فتح كل المساجد التي أغلقت في الأحياء الجامعية والثانويات والتكميليات والمؤسسات العمالية .
14) عقاب كل من يتعدى على كرامة أمتنا أو عقيدتها أو شريعتها أو أخلاقها، وفق الحدود الشرعية الإسلامية .
هذه أمور هزت مشاعر أمتنا الأبية، وحركت ضميرها، وما وقفتها هذا اليوم إلا دليل على أنها ما تزال تستحق كل إكبار وتقدير واحترام، وهذه المواقف التي عرف بها شعبنا كافية للتعبير عن نضجه الإسلامي ووعيه السياسي، وهذه الخصائل جديرة بأن تجعله في مستوى مسؤولياته، أمام الله والدين والوطن .
قال الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم : والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصلوا بالحق و تواصوا بالصبر) صدق الله العظيم .
الإمضاء / أحمد سحنون، عبد اللطيف سلطاني، مدني عباس.

هذا هو المنشور الذي وزّع على المصلين يوم الجمعة 26 محرم 1403 هـ 12 نوفمبر 1982م في مسجد الجامعة، فهل فيه ما يمس بأمن الدولة، أو ما يدخل التشويش على الأفكار والاضطرابات في وسط أبناء الشعب اللهم لا.. وإنما هي الشيوعية الملحدة تنتهز الفرص لضرب الحركة الإسلامية وللقضاء عليها في زعمها، وهذا كما قلناه فقد سخرت الحركة الإلحادية والشيوعية جميع أجهزة الدولة لتنفيذ مخططاتها الإجرامية ضد الدين الإسلامي، وهو نفس ما جاء في المنشور، فقد صدق ما قلناه، وضحكت على حكومتنا رغم نصائحنا لها، بل عاملتنا حكومتنا نحن بالقسوة.

أما التهمة التي وجهت لي، وما يدعيه أعوان الحكومة عندنا، فإنها دعوى مضحكة ومخجلة في آن واحد، وباطلة من أساسها، كما هي تهمة وهمية لا تستند على دليل إلا على الوهم والوهم باطل، كما قال تعالى : "إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس"، وقد سلكت حكومتنا مسلك فرنسا فيما تقوله وتدعيه، من عزل رجال الدين عن كل نشاط تعود مصلحته على جماهيرنا الشعبية، ذلك أن السلطة عندنا تريد فصل الدين عن الدولة والسياسة، مثل فرنسا، وبهذا تريد أن تقول: إن العلماء تدخلوا في السياسة بإصدارهم لهذا المنشور الذي فهموا منه أنه تدخل في السياسة، هكذا قال لي ضابط الجيش أو ضباط الجيش الذين تولوا بحثي، فكان جوابي لهم: إن الإسلام هو السياسة، والسياسة هي الإسلام، لا تفريق بينهما في شريعة الإسلام، فرجال السياسة يجب أن يكونوا متدينين، ورجال الدين ينبغي أن يتدخلوا في السياسة بلا فصل وبلا تفريق بينهما، هذا هو الإسلام إن لم تفهموه في الماضي فافهموه الآن، وفي دستور الدولة الجزائرية الذي دعا إليه الشعب في أيام عرض مشروع الدستور على الشعب لإبداء رأيه فيه، فقد اقترح وأيد بك قواه أن يكون دين الدولة هو الإسلام، هكذا اقترح الشعب، وعلى هذا صادق من غير التفات إلى أقلية ملحدة حاولت عرقلته، فلا تنسوا هذا أيها

الملحدون، أما ما كانت تدعيه فرنسا والدول الكافرة من عزل الدين عن السياسة، وعزل السياسة عن الدين، فذلك جاءهم من تدخل الكنيسة في أمر الدولة، بدعوى انحراف الدولة عن الدين، وطغيان الملوك والأمراء، فهذا الذي جعل رجال الدين المسيحي يريدون من حكوماتهم أن تسير على ما تسطره لهم الكنيسة، فثارت أمتهم على الكنيسة لانحرافها هي أيضا، فقاموا بهذا الفصل بين الدين و السياسة، وكان هذا في الثورة الفرنسية سنة 1789م، تلك الثورة التي هي من صنع اليهود ومخططاتهم كما جاد عنهم في "بروتوكولات صهيون"، أما الإسلام فإنه يخالف المسيحية، والتاريخ شاهد عدل على ذلك، فقد كان خليفة المسلمين أو أميرهم، أو حاكمهم ـ نيابة عن الخليفة ـ هو الإمام الذي يصي بالناس الجمع والأعياد، ليذيع في المصلين ما ينفع المسلمين، أما الآن فقد صاروا يكتفون بالإذاعة والتلفزة في هذا، والإمام في الإسلام هو القائد والمسير والموجه للمسلمين، وبهذا ظهر الاتصال والتلاحم بين الدين والدولة في الإسلام، وبطلت الدعوى من أساسها، وهذا بخلاف ما عليه الآن ملوك المسلمين وأمراؤهم ورؤساؤهم وحكامهم من الجهل للدين وأحكامه والأمية المتفشية فيهم، حتى صاروا ألعوبة وأضحوكة بين حكام العالم قاطبة، وصاروا يستشيرون أعداء الدين في غالب أمورهم، وليس فيهم من يستقل برأيه إلا نادرا، ومن حق الوظيفة أن لا يتولاها إلا الأكفاء، ولا يتولاها العاجزون عنها وعن تسيير أمورها، ولكنه آخر الزمان الذي يكثر فيه الجهل والانحطاط كما أخبر بذلك رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم .

كتب هذه النبذة: عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن محمد السلطاني بن محمد بن أحمد من أولاد سيدي أحمد بن ناصر القنطري، أصلا ومولدا ونشأة، عفا الله عنه ولطف به في الدنيا والآخرة، وأصلح له أولاده وأولاد جميع المسلمين، آمين والحمد لله رب العالمين.

كتبها المذكور بمنزله في "القبة" ـ الجزائر ـ والمنزل محروس من خارجه بالشرطة الجزائرية من يوم 9 ديسمبر سنة 1982 م إلى اليوم، فلا يستطيع واحد من الإخوان القرب منه، إلا أفراد الأسرة والأصهار، كتبتها عند منتصف النهار ـ نهار الجمعة ـ 19 جمادى الأولى (1403 ـ 4 مارس 1983م).

